مجلة

المنار

المجلد الرابع

الجزء الثالث والعشرون والرابع والعشرون

إهداء من

تابعوا ...

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجزء الثالث والعشرون — المجلد الرابع

المنار ١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق ﴾

﴿ مصر في يوم الاثنين ١٦ ذي القعدة سنة ١٣١٩ — ٢٤ فبراير (١١ شباط) سنة ١٩٠٢ ﴾

باب المقالات

﴿ الخمر ام الخبائث ﴾

يا أيُّها الَّذينَ آمنُوا إنَّما الخمرُ والْميْسرُ والأَنصابُ والأَزْلامُ رجْسٌ مِنْ عَملِ الشَّيْطانِ فاجْتَنبُوه لعلَّكُمْ تُفْلحُون * إنَّما يُريدُ الشيطانُ أَنْ يُوقعَ بينكُمُ العَداوةَ والبَغْضاءَ في الخمْرِ والْميسرِ ويصدَّكم عَنْ ذِكرِ اللهِ وعنِ الصَّلاة فهلْ أنتم منْتَهُون

خلق الله الحيوان محدود الشهوة وما به قوام حياته وأعطاه ادراكا محدوداً بحسب حاجته . وخلق الانسان ذا شهوات ممدودة ، ورغائب غير محدودة ، وجعل منافعه وحاجاته غير متناهية فوهبه ادراكا غير محدود ولا متناهٍ وهو العقل الذي يفضل به سائر الحيوان فيسخره لمنافعه ويستعمله في حاجه . كما يسخر القوى الحيوانية التي في نفسه ويتحكم فيها بعزته وسلطانه فيوقفها في موقف الاعتدال ويربأ بها عن حدي التفريط والافراط .

هذه وظيفة العقل الكامل في الانسان ولكنه لم يوهب العقل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كاملا وانما يكمل فيه بالتربية الصحيحة المعتدلة ولا بد للتربية من قانون وقد وهب الله الانسان قانون الفطرة والطبيعة ليستفيد منه ما يربي به عقله الذي يربي نفسه ولكن هذا القانون كسائر القوانين والشرائع يحتاج الى مرشد وأستاذ يعلمه وسلطان ينفذ أحكامه لأن الناس لا يفهمون من القوانين بدون المعلم الا قليلا ولا يعملون بكل ما يفهمون الا اذا كان عليهم سلطان يحملهم على العمل ،ووازع يزعهم عن الزلل ، لذلك وهبهم الله الدين الذي هو أهدى مرشد وأعدل سلطان بل هو سلطان السلاطين وأحكم الحاكمين لأنه حكم فاطر السموات والارض الذي أنزله لتربية الفطرة الانسانية التي هي أكمل المخلوقات في عالم الملك

كيف يتربى العقل بالطبيعة حتى يقوى على طغيان الشهوة وفي الطبيعة ما ينصر الشهوة عليه حتى تظفر به وتقتله أو تعقله ثم تعيث في الارض فساداً فتهتك الاعراض ،وتسفك الدماء ، وتبذر الاموال ، وتضيع العيال ، فاي عاصم للعقل من ذلك النصير للشهوة وهو أقوى منه باسا ، وأصعب مراسا ، وهل يستطيع العقل ان يساور الخمرة وهي غوله ، وبها خسوف بدره أو افوله ، ؟ كلا إنه ينشأ ضعيفاً فتسطو عليه الشهوات فاذا أراد أن يستعين عليها بما يستفيده من حوادث الطبيعة تسلط عليه الخمرة فتقل عرشه وتنكث فتله ويكون النصر للبهيمية على الانسانية ولا يقوى على الخمر الا سلطان الدين ، اذا كان صاحبه منه على يقين ،

اذا لم يكن للخمر جناية على الأعراض ، ولم تكن مولدة للأمراض ، ولم تكن ملقية للعداوة والبغضاء ، ولم تكن صادة عن ذكر الله وعن الصلاة ، فحسبها خبثاً ورجساً جنايتها على سلطان العقل الذي فضل به الانسان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحيوان وبفقده يكون الحيوان أهدى منه وأبعد عن الاضرار بنفسه ، والإيقاع بأبناء جنسه ،وربما وصل شارب الخمر الى حالة يكون بها شراً من المجنون .

العقل أفضل نعم الله على الانسان فما ذهب به فهو أخس الاشياء وأقبحها . واذا كان خبث الرذائل وقبحها مما يوزن بميزان المضارّ والمنافع فالخمرة جديرة بكنيتها المعروفة عند المسلمين وهي «أم الخبائث» وحقيقة بأن تسمى باعتبار أثرها أكبر الكبائر وان يعاقب معاقرها بأشد العقوبات . وكأن الشريعة جعلت حدّ السكر أخف من حدي الزنا والقتل مع انهما كثيراً ما يكونان بعض آثارها لانها اذا أفضت الى جريمة يعاقب المجرم عقابين عقاب السكر وعقاب تلك الجريمة

للخمر غوائل ومضارّ كثيرة تكفي كل واحدة منها لتحريمها والبعد منها فكيف بها اذا اجتمعت واننا نعد ما يحضرنا منها من غير شرح طويل

(الغائلة الاولى) ذهاب العقل وهبوط السكران الي دركة المجانين والصبيان كأن الافراط فى حب اللذة ينفّر هذا الانسان الضعيف من كل ما يحكم عليه بالاعتدال فيها والحذر من غوائلها فيسعى فى مقاومته وان كان فيه سعادته وكماله كما يتمنى الجناة هلاك القضاة والحكام والأطفالُ البعد عن المربي القاسي والمعلم الجافي . وعجيب ممن يعتاد السكر كيف يحتقر المجانين والاطفال وهم ما أعطوا العقل ثم انسلخوا منه باختيارهم كما هو شأنه فهو أولى منهم بالاحتقار ولقد أحسن ذلك المجنون فى جوابه للملك الذي شرب الخمر وعرض عليه أن يشربها حيث قال : «أنت تشرب لتكون مثلي فأنا أشرب لا كون مثل من ؟» وفاتحة المقالة كلها فى هذا النوع من

مضرة الخمر وهو أصل أكثر المضرات الأخرى وأكثر الذين طرأ عليهم الجنون هم من السكارى والحشاشين ومن كان فى شك فليسأل قيم البيمارستان

(العائلة الثانية) الخمول والخمود اللذان يعقبان زيادة التنبه التى يمدونها من فائدة الخمرة . فأفضل حالات الانسان أن يكون على اعتداله الطبيعي في جسمه وعقله وأن لا يتخذ شيئاً يزيد فى قوتهما لأن هذه الزيادة لابد أن يعقبها نقص بحكم قاعدة (ردّ الفعل) المعروفة . وهذا النقص يستدعي معاودة اتخاذ ما زاد القوة أولا لأن من لم يرض بقوته المعتدلة فأجدر به أن لا يرضى بها اذا نقصت عن الاعتدال . واذا عاد الى اتخاذ ذلك السبب المقوّي يرى أنه محتاج الى مقدار منه يزيد على المقدار الأول لأن الحاجة زادت بما طرأ من الضعف بردالفعل فيزيد فى المقدار ويكون من أثر ذلك زيادة الضعف عقيبه . ثم لا يزال يزيد منه ويزيد ضعفاً حتى يكون حرضاً أو يكون من الهالكين

ولسنا نعني بقولنا يرى أنه محتاج الى الزيادة فيزيد ان ذلك يكون عن فكر ورويّة وانما هو شيء تقتضيه طبيعة هذا الشيء فيكون الاندفاع اليه بعلم ضروري لا بعلم نظري وترتيب مقدمات . وهذه العائلة من غوائل الخمر تتحقق فى كل ما هو بمعناها من المخدّرات كالحشيش والافيون . وكذلك الدُّخان وقهوة البن عند المفرطين فيهما لكن أثرهما أخف .

ومثل ذلك المقويات الجسدية التي تتخذ لتقوية المعدة أو الباه فان أثرها فى رد الفعل يضر بالجسم كما تضر المسكرات والمخدّرات بالعقل وكل هؤلاء الحمقى يطلبون زيادة اللذة فيقعون فى النقصان بعد ردّ الفعل ترى مدمن الخمر أو الحشيش ونحوهما كاسف البال ممتقع اللون كئيب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الوجه ضيق العطن شرس الاخلاق فالشر لا يزايله وانما يلعب به كما يلعب الصبيان بالكرة يقذفه من جانب الافراط الى جانب التفريط ولا خير ولا راحة ولا سعادة الا في الاعتدال وأنى لمن يتربى على مجاراة اللذة والانقياد للشهوة أن يفقه هذا ؟ وهل من سبيل الى استقامة ميزان اللذة وتأديب عامل الشهوة الا بتربية الدين ؟؟

(الفائلة الثالثة) فساد الاخلاق فان الاخلاق الفاضلة نتيجة اعتدال القوى النفسية وسلطان هذه القوى العقل وقانونه الشرع . والسكر اعتداء على هذا السلطان وعلى قانونه ونبذ لسلطتهما . ومتى ذهب الحاكم والقانون كانت المملكة فوضى . أي حاجة الى تعليل إفساد السكر للاخلاق كما هو مشاهد بعد العلم بان ضعف العقل سبب بديهي لهذا الفساد وهو الفائلة الاولى للخمر على ما بينا وان ضعف المزاج سبب له كما يشاهد في أخلاق المرضى وهذا الضعف من غوائل الخمر على ما بين . السكر يذهب بالعفة والوقار ويجعل الحليم سفيهاً والحكيم جهولا والحييّ وقحاً والنزيه بذيئاً والأمين خؤوناً والشجاع متهوّراً أو جباناً . فهذه أمثلة من أصول الاخلاق فقس بها غيرها مما تشاهد أثره ، وتعرف مصدره ،

(الفائلة الرابعة) فساد المزاج واختلال الصحة فالانسان روح وجسد مرتبط أحدهما بالآخر فما يطرأ على الاول من ضعف يتعدى أثره الى الثاني وما يصيب الثاني ينتقل الى الاول ولهذا قال الحكماء « العقل السليم في الجسم السليم » . وليس إفساد الخمر للمزاج محصوراً باضعافها للروح على ما تقدم شرحه في الغوائل الثلاث فقد تقرر في الطب انها تحدث أمراضاً كثيرة وادواء معضلة كداء السل الذي أعيا علاجه أطباء العالم كله .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولاشك ان السكر يُعدّ المزاج لقبوله ، ويكون من اسباب حصوله ، وقد قيل ان سبع الوفيات في العالم من السل وان ستين في المئة من اموات أبناء العشرين الى الاربعين من المسلولين . وكأمراض الكبد والقلب والرئتين والكليتين وقد قال بعض الاطباء ان تسعة أعشار المصابين بهذا المرض من السكارى والسكر هو السبب فى مرضهم . ومنها أمراض الدماغ والحبل الشوكي والمضلات والاوعية الدموية وفقر الدم (الانيميا) وتلبك المعدة وآثاره وذلك ان شارب الخمر يكثر أكله ويقل هضمه . وأقبح ادواء الخمر الخُمار الذى يدعو الشارب الى المعاودة والإدمان وهو نوع من التسمم وثم أنواع أخرى

(الفائلة الخامسة) ارتكاب الفواحش البهيمية والمنكرات الوحشية فالسكران يفجر حتى بالاقارب لان التميز يزول والطبيعة تطغى والايمان يذهب ولذلك ورد فى الحديث الصحيح « ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » فأي رادع يردع من فقد كل وازع من نفسه ؟ قال الشاعر:

لاترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

والسكران يعتدى على من لايقدر عليه ، ويحاول مالا سبيل اليه ، لأنه لايخاف عقابا ، ولايحسب للعاقبة حسابا ،

(الفائلة السادسة) انطلاق اللسان بما يجب السكوت عنه كإفشاء السر الذى هو من اقبح الرذائل واشدها فضيحة للمرء فى نفسه واهله ولاسيما اذا كان من اسرار الامراء والسلاطين اوالدول والحكومات فرب كلمة يقولها سكران تكون سبباً فى انكسار جيش وإذلال امة باسرها . وكالغيبة والنميمة والفحش والبذاء وغير ذلك من آفات اللسان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي اوصلها بعض العلماء الى سبعين آفة

(الفائلة السابعة) الاسراف والتبذير فكم افقرت الخمرة غنيا وخربت بيتاً عامراً وذلك لانها تفضي الى جميع انواع الاسراف

(الفائلة الثامنة) قلة النسل فان مدمني الخمر كثيراً مايصابون بالعقم ومن يولد له لا يكون نسله كثيراً ويرث من والده اكثر ادواء السكر الجسدية والعقلية والنفسية فيجيء قميئاً قشعوما وأبلها اوممتوها فان اعقب فولده يكون شراً منه وهكذا يتدلى النسل حتى ينقرض البيت . ولذلك قال غير واحد من ساسة الاوروبيين وحكمائهم : ان انقراض الامم المتوحشة سيكون بفتك الاشربة الروحية فيهم. ذلك أنهم يشربون من غير عقل ولا قانون ولا معرفة بمداراة الصحة فتفتالهم غوائل الخمر كلها بخلاف أهل الحضارة فانهم يتقون تلك الغوائل بما يعطيهم العلم ولذلك يقل السكر في امم الغرب عاما بعد عام وكثرت فيهم الجمعيات المقاومة للمسكرات ولو كان عندهم دين يتربون عليه وهو يحرم الخمر قطعا لكفى تلك الجمعيات كثيراً من العناء والنفقات . وقد ظهر أثر السكر والزنا في تقليل النسل في فرنسا على مافيها من علم وحكمة والسكر والسفاح من أسباب ذلك قطعا

(الفائلة التاسعة) فساد تربية العيال والجناية على عفة النساء . سمعنا غير واحد من الواقفين على أسرار البيوت والمراقبين سير التربية يقولون انه لا يكاد يوجد مدمن خمر عفيف المرأة مربيّ الولد ولا يسعنا الآن أن نطيل في هذا الموضوع

(الفائلة العاشرة) العداوة والبغضاء وقطع الارحام وصلات الصداقة والوداد وهذا أيضا ظاهر مما تقدم لانه نتيجة لذهاب العقل وفساد الاخلاق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولذلك اخرناه . وهـذه العائلة اضر العوائل الفرعيـة لتعدّي أثرها وهى مشاهدة ولذلك نصّت عليها الآية الكريمة

(العائلة الحادية عشرة) الصد عن ذكر الله وعن الصلاة ويقال فى هذه العائلة مثلما تقدم فى التى قبلها من حيث هى نتيجة ومعلولة لبعض العوائل المتقدمة وكون هذا هو السبب فى تأخيرها فى الذكر . ومن لاحظ تأثير الصلاة اذا اقيمت على وجهها وتأثير ذكر الله تعالى فى النهى عن الفحشاء والمنكر يفهم السر في تنصيص الآية الكريمة على هذه العائلة الدينية

فهذه احدى عشرة عائلة منها عقلية ومنها نفسية ومنها بدنية ومنها لسانية ومنها منزلية (عائلية) ومنها مالية ومنها اجتماعيـة ومنها دينية ولو اردنا ان نبسط عوائل الخمرة ومضارها بالتفصـيل ونذكر مايتفرع عما ذكرناه وشرحه لاحتجنا الى تأليف كتاب ضخم . ولابد ان نضم الى ماذكرناه عائلة اخرى عارضة في مثل هذه البلاد وهي اضر من كثير من العوائل الذاتية وهى :

(العائلة الثانية عشرة) الذهاب بثروة البـلاد التى يجلب الخمر اليها الاجانب من الخارج ويبيعونها من اهلها كالبـلاد المصرية فان الخمور ترد اليها من أوروبا والذين يبيعونهـا كلهم من الاجانب كالروم والتلياني . فاذا كانت قيمة الوارد منها تقدر ببضع ملايين من الجنيهات كما هو مشهور وكان الربح فيها مضاعفا كما هو معلوم فلا شك أن تجار المسكرات من الاجانب يأخذون من ثروة البلاد فى كل عام اكثر مما تأخذه الحكومة من الخراج والضرائب . وكل هذه الاموال تدفعها الامة الفاسقة باختيارها ولاتشعر به . وهي مع ذلك تطلب من الحكومة ان تربى أولادها وتعلمهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من فضل المال الذى يتوفر في صناديقها وترى جل هؤلاء المتعلمين او كلهم يطلبون ان يعيشوا بمال الحكومة بما يعملون لها . والحكومة عاجزة عن تعميم التعليم والامة قادرة عليه لو اقتصدت هذه الاموال التي تبذلها في الخمرة فقط فما بالك بما يتبع الخمرة من الفسق والفجور

كل هذه المضرات والفوائل معروفة للخواص وان كان يصعب على الاكثرين استحضارها في وقت واحد وبعضها معروف للعوام والشحوت أيضاً ولكن أكثرهم مدمن سكر لانه عبد الشهوة وأسير اللذة فلا يصده عن الانهماك فى لذته خوف الله ولا مصلحة الامة ولا حفظ الذرية ولا صيانة العرض ولا أدب الاجتماع ولا الحرص على المال

أما السبب الاكبر فى فشو هذا المنكر الذى هو مثار جميع ماعلمت من الفواحش والمنكرات فهو مجاهرة الامراء والحكام به واطلاق الحرية لمرتكبه . وقدمضت سنة الاجتماع فى تقليد الناس لامرائهم وكبرائهم فكل ماراج فى سوقهم يروج فى اسواق الامة . واذا كان حديث « الناس على دين ملوكهم » لم يعرف له سند يصل نسبه ويرفعه فمعناه صحيح وهو ضروريُّ الوقوع فى الحكومات المطلقة الاستبدادية واننا نعلم ان اكثر امرائنا يجعلون الخمر من متممات الموائد الرسمية يحيون بها ضيوفهم ويتقربون بها الى الاجانب ولو شئت لصرحت باسماء بعض الذين يحبون الظهور بلباس الدين منهم وذكرت من وقائعهم لانهم لمجاهرتهم لاغيبة لهم ولكن لاغرض لنا بذكر الاشخاص على ان أكثر الناس يعرفون ذلك منهم بالمشاهدة او بالاخبار المستفيضة والمتواترة

وأما علاج هذا الداء الخبيث فهو التربية الدينية العملية . وما أصعب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذه التربية في أمة فسق امراؤها وكبراؤها، وضعف هداتها وعلماؤها، ومرض أساتها وأطباؤها، وبخل مثروها واغنياؤها، وجمح مساكينها وفقراؤها،

على أننا لا نيأس من روح الله فهو القابض الباسط الذي يغير ولا يتغير واذا أراد الله أمراً هيأ اسبابه، حتى يبلغ نصابه، ولا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. وانما يغير الناس ما بأنفسهم بارشاد المرشدين، وسعي المصلحين، وتقديم الاهتداء بهم على التزلف للامراء والسلاطين، والله ولي المتقين، «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين»

﴿ باب الأخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

ننشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون أصل مدنيتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه

حرمة الخمر (*)

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن». وفي رواية للنسائي زيادة «وذكر رابعة

(*) كنا ابتدأنا في هذا الباب بذكر نوع الحكومة الاسلامية وشأن الامراء وكنا نريد ان نتبع هذا البحث بعد اتمامه ببحث القضاء ولكننا ذكرنا ما ورد في الخمر بمناسبة المقالة الافتتاحية. (١) رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فنسيتها فاذا فعل ذلك فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه فان تاب تاب الله عليه » فليتأمل المسلمون لاسيما المصريون في هذا وما في معناه ليعرفوا منه ومما تقدم من الاحاديث في الامراء السبب في حرمانهم من السيادة والعز الذى أعطاه الله لسلفهم بالاسلام وجعلهم بدينهم فوق جميع الأنام

(٢) وقال (ص) : « من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة »

(٣) وقال (ص) : « كل شراب أسكر فهو حرام » . ومن جهل بعض مدمني الخمر أنهم يقولون انه لا دليل على تحريمها ويأولون قوله تعالى « فاجتنبوه » وهو أمر بالترك يقتضي التحريم بحسب قواعد أصول الفقه . وقوله تعالى « فهل أنتم منتهون » يحملونه على الاستفهام الحقيقي وهو جهل أو استهزاء بكتاب الله تعالى . فان كانوا لا يرون دليلاً على الحرمة الا لفظ (حرام) فماذا يقولون في هذا الحديث الصحيح ؟ أيستدلون به على التحريم أم يأخذون بقول تلك المجلة التي سألها مسلم مصري عن دليل تحريم الخمر فأجابه محررها (وهو مسيحي) انه لا دليل في الدين على تحريمها ولكن أمر باجتنابها لما فيها من المضرات . وليس أمر هذا المفتي في هذه المسئلة بعجيب ولكن العجيب أمر المستفتي !!!

(٤) وقال (ص) : « ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها »

(٥) وقال (ص) : « ستشرب أمتي بعدي الخمر يسمونها بغير اسمها

---

(٢) احمد والشيخان والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر (٣) احمد والشيخان وابن عدى عن عائشة (٤) رواه احمد وابوداود عن أبي مالك الأشعرى وغيرهما عن غيره .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يكون عونهم على شربها أمراؤهم » . ولولا الأمراء لما فشا شربها واستبيح جهراً . ولا يخفى ان معتقد حلّ الخمر كافر باتفاق الائمة والفقهاء

(٦) وقال (ص) « لعن الله شارب الخمر وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها » . وقد احتمل أكثر المسلمين في مصر كل هذه اللعنات الا اللعنة الاخيرة فانهم حملوها للأجانب وأعطوهم أجرة حملها الملايين من الجنيهات والالوف من فدادين الاطيان . يدخل الرومي البلد من القطر المصري لا يملك الا بعض زجاجات من الخمر فلا يمر عليه زمن حتى يكون سيد البلد وبيده زمام زراعتها وتجارتها ، واليه مرجع أغنيائها وسادتها ، « ربنا إنا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيراً »

(٧) وقال (ص): « ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة — مُدْمِنُ الخمر والعاقّ (أي المؤذي لوالديه) والديّوث الذي يقرّ في أهله الخبث »

(٨) وقال (ص) : « ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً — الديّوث والرجلة من النساء ومُدمِنُ الخمر » قالوا يا رسول الله أما مدمن الخمر فقد عرفناه فما الديوث ؟ قال « الذي لا يبالي مَن دخل على أهله » قلنا فما الرجلة من النساء ؟ قال « التي تَشَبَّهُ بالرجال »

(٩) : عن ابن عمر ان أبا بكر وعمر وناسا جلسوا بعد وفاة النبي صلى

---

(٦) ابو داود والحاكم عن ابن عمر . ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي والضياء عن ابن عباس بلفظ « أتاني جبريل فقال يا محمد ان الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها» الخ (٧) أحمد واللفظ له والنسائي والبزار والحاكم وصححه . (٨) الطبراني بسند قال الحافظ المنذري : لا أعلم في رواته مجروحا (٩) الطبراني بسند صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الله عليه وسلم فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم فأرسلوني الى عبد الله بن عمرو (بن العاص) أسأله فأخبرني ان أعظم الكبائر شرب الخمر فأتيتهم فأخبرتهم فانكروا ذلك ووثبوا اليه جميعاً حتى أتوه في داره فأخبرهم ان رسول صلى الله عليه وسلم قال: «ان ملكا من ملوك بني اسرائيل أخذ رجلا فخيّره بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفساً أو يزني أو يأكل لحم الخنزير أو يقتلوه فاختار الخمر وانه لما شرب الخمر لم يمتنع من شيء أرادوه منه» وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مامن أحد يشربها فتقبل له صلاة أربعين ليلة ولا يموت وفي مثانته منه شيء الا حرمت بها عليه الجنة فان مات في أربعين ليلة مات ميتة جاهلية». وورد في هذا المعنى كثير ولكن في أكثره جرحاً أو نكارة

(حد الخمر وعقوبة السكر)

(١٠) عن أنس «أن النبي صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجريد والنعال. وجلد أبو بكر أربعين».

(١١) وعن السائب بن يزيد قال: «كنا نؤتي بالشارب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي إمرة أبي بكر وصدرا من امرة عمر فنقوم اليه نضربه بأيدينا ونعالنا وارديتنا حتى كان صدرا من امرة عمر فجلد فيها اربعين حتى اذا عتوا فيها وفسقوا جلد ثمانين»

(١٢) وعن حصين بن المنذر قال: «شهدت عثمان بن عفان أُتي بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال أزيدكم فشهد عليه رجلان أحدهما حمران

(١٠) احمد والشيخان. (١١) احمد والبخاري (١٢) رواه مسلم.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أنه شرب الخمر وشهد الآخر أنه رآه يتقيؤها فقال عثمان إنه لم يتقأها حتى شربها. فقال ياعليُّ قم فاجلده فقال عليّ قم ياحسن فاجلده. فقال الحسن: ولِّ حارَّها من تولّى قارَّها فكأنه وَجَدَ عليه فقال ياعبد الله بن جعفر قم فاجلده. فجلده وعليّ يعدّ حتى بلغ أربعين فقال أمسك. ثم قال جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكلٌّ سنة وهذا أحب إليّ» الظاهر ان الاشارة الى مافعل بين يديه وهو الأربعون

(١٢) وعن علي أنه قال: «ما أكنت لاقيم حدًّا على أحد فيموت وأجد في نفسي منه شيئًا الا صاحب الخمر فانه لو مات وَدَيْتُه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنّه». قال في منتقي الاخبار: يعني لم يقدّره ويوقته بلفظه ونطقه. أقول ولم يلتزم عدداً بعمله

(١٤) وعن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم ثم اذا شربوا الرابعة فاقتلوهم».

(١٥) وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي برجل قد شرب الخمر فجلد بجريدتين نحو أربعين. قال وفعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن أخف الحدود ثمانين فأمر به عمر»

والحاصل ان مجموع الأحاديث الصحيحة يدل على أن عقوبة الخمر من التعزيرات المفوضة الى مايراه الامام أصلح بالمشاورة. ولكن الفقهاء أجمعوا بعد ذلك على الحدّ المعين

---

(١٣) احمد والشيخان. وهو لابي داود وابن ماجه وقالافيه (لم يسن فيه شيئاً إنما قلناه نحن) (١٤) رواه احمد واصحاب السنن الا النسائي وقال الترمذي منسوخ وقداتى النبي (ص) بمن شرب الرابعة بعده فلم يقتله. (١٥) احمد ومسلم وابوداود والترمذي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار السلف ، عبرة للخلف

(قصة ابي محجن)

قال الحافظ ابن حجر في (أسد الغابة) إن ابا محجن الثقفي كان يشرب الخمر لا يتركها خوف حد ولا لوم وان عمر حده مراراً ونفاه الى جزيرة في البحر وبعث معه رجلا فهرب منه ولحق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفرس . « فكتب عمر الى سعد ليحبسه فحبسه فلما كان بعض أيام القادسية واشتد القتال بين الفريقين سأل أبو محجن امرأة سعد ان تحل قيده وتعطيه فرس سعد البلقاء وعاهدها انه ان سلم عاد الى حاله من القيد والسجن وان استشهد فلا تبعة عليه فلم تفعل فقال :

كفى حزناً ان ترتدي الخيل بالقنا ... وأُتركَ مشدوداً عليّ وثاقيا

اذا قمت عنّاني الحديد وأُغلقت ... مصارع دوني قد تصم المناديا

وقد كنت ذا مال كثير وإخوة ... فقد تركوني واحداً لا اخاليا

حُبسنا عن الحرب العوان وقد بدت ... وإعمال غيري يوم ذلك العواليا

فلله عهد لا أُخيسُ بعهده ... لئن فرجت ان لا أزور الحوانيا[1]

فلما سمعت سلمى امرأة سعد ذلك رقت له فخلّت سبيله وأعطته الفرس فقاتل قتالا عظيماً وكان يكبر ويحمل فلا يقف بين يديه أحد . وكان يقصف الناس قصفاً منكراً فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه وراه سعد وهو فوق القصر ينظر الى القتال ولم يقدر على الركوب لجراح كانت

---

(١) لا اخيس — لا اغدر وانكث والحواني جمع حانية وهي الدكان او حانية بالتشديد وهي الخمر والخمّار وخفف . ويروى بعده :

فان مت كانت حاجة قد قضيتها ... وخلفت سعداً وحده والامانيا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

به وضربان من عرق النسا فقال: (١) لو لا ان أبا محجن محبوس لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء تحته فلما تراجع الناس عن القتال عاد الى القصر وأدخل رجليه في القيد فأعلمت سلمى سعدا خبر أبي محجن فأطلقه وقال اذهب لا أحدك أبداً فتاب أبو محجن حينئذ وقال: كنت آنف ان اتركها من أجل الحد» اه وفي رواية لغيره انه قال « وأنا والله لا أشربها أبداً انما كنت أشربها إذ كنتم تطهروني »

وفي الكامل لابن الأثير أنه قال حين رجع الى القيد:

لقد علمت ثقيف غير فخر ... بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعاً سابغات ... واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وأنا وفدهم في كل يوم ... فان عُمُّوا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي ... ولم أشعر بمخرجي الزحوفا
فان أحبس فذلكم بلائي ... وان أُترك اذيقهم الحتوفا

وزعم ابن الأثير ان سلمى سألته فيم حبسه سعد فحلف انه ليس بحرام اكله او شربه . قال « ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وانا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني فقلت »

اذا مت فادفني الى جنب كرمة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فانني ... أخاف اذا ما مت ان لا أذوقها

فلذلك حبسني » اه والأول هو الصحيح ويدل عليه قوله

ألم ترني وذعت ما كنت أشرب ... من الخمر إذ رأسي لك الخير أشيب

(١) في غير هذا الكتاب ان سعداً كان يقول: اما الفرس فالبلقاء واما الشدات فشدات ابي محجن . وكان الناس يقولون لو أن الملائكة تقاتل لقلنا انه ملك

www.alukah.net إثراء من شبكة الألوكة

وكنت أروي هامتي من عقارها ... إذا الحد لم أخوذ واذا أنا أضرب
فلما درؤا عني الحدود تركتها ... وأضمرت فيها الخير والخير يطلب
وقال لي الندمان لما تركتها ... أألجد هذا منك ام أنت تلعب
سأتركها لله ثم أذمها ... وأهجرها في بيتها حيث تشرب

(الاعتبار في الأثر) يقرأ بعض الفساق او يسمع بأن مثل أبي محجن رضى الله عنه كان يشرب الخمر فيغش نفسه بأن الأمر ليس بعظيم وان حسبه ان يكون كابي محجن في مدخله ومخرجه ودنياه وآخرته وياليت الهوى يصدق صاحبه ويمز جانبه . واننا نذكر من وجوه العبرة في الأثر مايقطع اسباب الأماني ويحل عرى الاهواء وذلك من وجوه .

(الاول) ان أبا محجن كان مدمنا للخمر في الجاهلية ومدمنها يصاب بداء الخمار على ماأشرنا في المقالة الأولى فيصير مغلوبا على أمره لأنه مريض . ولما أسلم وعلم ان في الشرب حداً اذا أقيم على الشارب سقطت عنه العقوبة في الآخرة رجح احتمال عقوبة الحد على احتمال ألم مرض الخمار الذي يزعجه الى الشرب فلم يكن في شربه متهاوناً بالدين ولا مستخفا بعذاب الآخرة ولذلك جرد حسام العزيمة على مرض الشهوة فجندله عندما قال سعدانه لايحده وفي ذلك من قوة الايمان مايعلو الاهواء ويلاشي الادواء وهو الذي يجب ان يكون عبرة للمعتبرين وقدوة لهم ان كانوا مؤمنين

(الثاني) ان أمر سيدنا عمر بابعاد ابي محجن الى جزيرة في البحر بعد ان حده سبعا أو ثمانيا على مافي (أسد الغابة) يرشدنا الى ان أمير المؤمنين يجب عليه ان يلاحظ الآداب العامة ويبعد عنهم مايكون قدوة سيئة . وقد وافق رأيه هذا بعض فلاسفة أوربا فقال ان المجرمين الذين انطبعوا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على الجرائم وتمكنت منهم يجب ابعادهم الى جزائر في البحر ومنعهم من التزوج ليزول عن الناس شرهم وينقطع نسلهم الذي يرث منهم الاستعداد لمفاسدهم . ولكن اذا كان امراء المسلمين هم الذين يعلمونهم السكر ويدعونهم اليه كما هو معلوم الآن من اكثرهم فمن الذي يمنع هذه المنكرات ؟ ما يصلح الملح اذا الملح فسد ؟

(الثالث) لم ينقل ان احداً انكر على سعد رضي الله عنه ترك حده او عزمه على ذلك وهذا يدلنا على أنهم كانوا يرون ان العقوبة على الخمر من التعزيرات كما تقدم وهذه مفوضة الى رأي الحاكم بالنسبة الى الافراد واما التقدير لها فهو من وظائف الامام التي يقررها بمشاورة اهل الرأي كما فعل عمر رضي الله عنه . وتقدم ان الفقهاء أقروا ماقدره عمر وجعلوه حداً ثابتاً لايزيد ولا ينقص .

باب التربية وطرق التعليم

تعليم التاريخ الطبيعي بتمثيل الفانوس السحري (*)

(المكتوب ٣٦) من هيلانه الى اراسم في ٢ نوفمبر سنة — ١٨٦

فرغت من إقامة معهد التمثيل الصغير الذي كنت حدثتك عنه في بعض مكاتيبي السابقة ولي أن أقول ولا فخر انه ناجح مؤدٍّ الى الغاية المقصودة

استحضر لي الدكتور وارنجتون من لوندرة فانوساً سحرياً وهو آلة جميلة معدة لان تجلى فيها المناظر المتعاقبة بواسطة الضوء واللون ومن خواصها انها تكبر مايمثل فيها من الاشياء تكبيراً في غاية المناسبة وترسم على حجابها الذي هو من القماش صوراً لا يمكن ان يرى أظهر ولا أوضح منها لذلك تراني قد قمت بما أخذته على نفسي من رسم معظم الصور وتلوينها على زجاجها مختبرة ما يكون للوهم من الأثر في النفس عند النظر اليها وقد بدا لي أيضاً أن من المفيد ان أولف بين ماتمثله هذه الآلة من المشاهد المختلفة بتنسيقها وجعلها على شكل قصة وجيزة تجعل التمثيل مرتباً متواصل الأطراف يستميل النفوس ويهيج الانظار . ولما انتهيت من هذا العمل

(*) معرب كتاب اميل القرن التاسع عشر في فن التربية من باب الولد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دعوت الى المعهد في الشتاء الماضي عشرين طفلا من الولدان والولائد مخالفة في ذلك سنة الكومتيس ديسكاريناياس فانها كانت تشخص في بيتها القصص الهزلية وتأمر بوابها بأن لايدخل أحداً وسبب هذه المخالفة اني أعتقد ان الانسان لايمكنه ان يلتذ بشيء من مسرحات النفس الا اذا كثر عدد حاضريها وانهم اذا كانوا اطفالا تكون الاستفادة أعظم . والنفع أتم

ابتدأت التمثيل بعرض أشياء في غاية البساطة كداخل ضيعة او طاحون والمعيشة في سفينة ثم مثلت هذه السفينة في يوم آخر وقد نقلتنا الى بلاد بعيدة كان ابعدها عن اخلاقنا وعوائدنا ادعاها الى اثارة الاستغراب وتهييج الشوق في نفوس النظار الصغار فكانوا يحبون ان يروا بيوتاً بنيت على خلاف طريقتنا في البناء وشوارع وساحات ورحبات عامة فيها رجال ونساء غريبو الازياء والهيئات وكان فيما عرضته عليهم صورة صيد الحيوانات الوحشية خصوصاً اضخمها واضراها كالفيل وفرس البحر والكركدن والاسد والنمر فلم اعدم منهم تحمساً في الدهش والاعجاب بها ثم أريتهم قافلة تجوب الصحراء فشاقهم منظرها كثيراً . ولقد كفتني هذه التجارب في الاقتناع بان في فانوسي السحري عزيمة « ياسمسمة انفتحي » (١) واني ان لم استعن به على فتح ابواب المجهولات لاصدقائي الاحداث كنت مخطئة ملومة

يتشوف الاطفال كثيراً الى معرفة كيفية تكوُّن الحيوانات والنباتات والصخور وتتشوق نفوسهم الى معرفة طريقة نشوء جميع مايشاهدونه كل يوم من ذلك فقد أذنت جماعة النظار جهراً بانا سنمثل على الدوام قصة ذات بهجة وجلال مؤلفة من عدة فصول تسمى تاريخ الارض

استفت عشية هذا التمثيل بجميع مافي الفانوس من قوة الاستعداد وبصور اعتمدت في رسمها على آراء علماء طبقات الارض من الانكليز وبقليل ماحصلته من العلم بمطالعة الكتب واستقر رأيي على ان أجعل في التمثيل لفواعل الكون وقوى الطبيعة لساناً تفصح به عن الحقائق والحوادث وهو تجوّز يمكن ان يسمح به في قصص الغناء والتلحين الشعري على انه لم يكن المقصود من ذلك قرض الشعر بحال بل كان الغرض منه ايضاح مالم تكشف آثار الضوء والالوان المتنوعة في اظهاره على الحجاب اظهارا تاما بعبارات في غاية السهولة . مثال ذلك ان أقول للنظار : أتدرون ماذا كان يقول

(١) عزيمة سحرية خرافية لفتح الابواب المقفلة ذكرت في كتاب الف ليلة وليلة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المحيط الذي هو أصل الاشياء لما غمر سطح عالم أزهقت روحه مياهه ؟ الحق أقول انى لم أقف على كلامه ولكنى اخال انه كان يدعو الحياة دعاء الانبياء ويسألها أن تزيل الوحشة من اعماقه المظلمة ولججه القاحلة

ولا جرم فقد بدا في أشعة الضوء السحري أقدم ماعرف من أشكال الحيوانات كالاوداميا (١) والنجولا (٢) والاورتوسيراتيت (٣) طاغية البحار السيلورية (٤) والتريبوليت (٥) وغيرها من مخلوقات الكون الاولى التى رسمت صورها اعتماداً على بقاياها الاثرية او على ما انطبع على الصخور من تلك البقايا

ثم تلا ذلك ظهور أول ارض انحسر عنها الماء فنهدت على سطحه وكانت طوائف من الجزر . كان يخيل للنظار بواسطة المغالطة البصرية انهم يشاهدون الاعشاب الشجرية تنبت منها وذلك كالسيجيلاريا (٦) والاستجماريا (٧) وغيرها من المثل الاصلية للنباتات القديمة ولست انكر ان جميع هذه المناظر هى صور في نهاية الحقارة بالنسبة لما تمثله من المشاهد الكبرى للكون في عصره الاول ولو ان انساناً كان قدر له ان يشهد خلق الاشياء حضر فى معهد تمثيل تلك الصور لما وسعه الا ان يضحك منها لانها ليست الا اشباح لاعب ولكن لايغرب عن ذهن هذا الساخر ان هذا التمثيل انما جعل للاطفال وان القصد منه هو تعليمهم وهو غرض جليل يجب الاغضاء عن حقارة ماتتخذ من الوسائل للوصول اليه .

كان يتلو كل عصر من عصور تاريخ الارض فترة جهالة عمياء وسكوت عام كانت

---

(١) الأوداميا حيوان هلامي من المكونات الاولى توجد آثاره ولا تعرف أخباره

(٢) النجولا حيوان رخو ذو محارة مخروطية مستطيلة يشمل جنسه عدة أنواع بادت ولم تبق الا آثارها وأعضاء الحركة فى هذا الحيوان توجد في رأسه .

(٣) الاورتوسيراتيت حيوان هلامي رخو يقوم فيه الذراعان مقام الرجلين محارته ذات فلقتين يشتمل جنسه على عدة أنواع بعضها عائش وبعضها باد فلم يبق الا آثاره

(٤) السيلورية نسبة الى بلاد السيلور وهم أقوام كانوا يقطنون بلاد الغال في بريطانيا العظمى (٥) التريبوليت حيوان رخو محارته ذات فلقتين

«٦» السيجيلاريا نوع من النباتات البائدة التى لايوجد منها الا آثارها يحتوى على نحو ستين صنفاً ويوجد فى الطبقات الفحمية من الارض «٧» الاستجماريا نوع آخر من تلك النباتات

www.alukah.net إحدى الواحات من شبكة الألوكة

تدل « كما نبهت النظار اليه » على اشتغال الدهر بعمله البطيء الخفي

ظهر في الفصل الثاني من القصة سلسلة مناظر مختلفة أذنت بحصول بعض الحوادث الكبرى على سطح الارض منها ان جزراً نشأت من الماء وتواصلت فكانت بدايا تكوّن القارات المستقبلة ومنها ان ظهرت نباتات وحيوانات جديدة لم يكن عهدها وجود في العالم الى ذلك الحين . وأخص ما أثار دهش النظار من تلك الحوادث وهاج اعجابهم دور ظهور الزواحف وقد حملني ما رأيته من ذلك على اعتقاد ان بين طفولية الكون وطفولية الخيال مناسبة ومطابقة لما خلته من ارتياح نفوس تلامذتي الصغار لمشاهدة صور تلك المملكة الحيوانية الفانية فاني قدمثلت لهم الليبرانتودون (١) وهو ضفدعة كالثور في الضخامة والاختوزيور (٢) ذو العين الهائلة والبلزيوزيور (٣) الذي عنقه كعنق الثعبان والميغالوزور «٤» فيل الزواحف الذي رأسه كرأس الضب والهيليوزور «٥» ذو الظهر الشائك وصنوف الحيات الطيارة المسماة بالبترودا كتيل التي تشابه ذلك الوحش الخرافي ذا الاجنحة الذي وجهه وجه امرأة وجسمه جسم عقاب واسمه الهاربي فأثارت دهشهم واكبارهم لها بمقادير أجسامها الهائلة وقوة الدفاع فيها ثم تلاشت نوعا بعد نوع كما تتلاشى الاحلام

كان النظار يعتقدون ان جميع هذه المخلوقات كانت عائشة على وجه الارض لاني كنت اؤكد لهم ذلك بذمتي وكان هذا التأكيد مصدر استغراب جديد لهم على انى ما قصدت اضلال احدمنهم ولا التمويه عليه بل قصصت عليهم بالايجاز كيفية معرفتي اياها وبينت لهم ما اضفته من عندي الي ما عرف حق المعرفة من تركيبها وتاريخها ولو ان سائلا منهم سألني عن سبب انمحائها من على وجه الارض لأعضلني سؤاله على اني كنت احيبه اننا معاشر الموجودات قد زج بنا في محيط الدهر زجّا شديداً والدهر كما تعلم منشأ التقلب وقد وجد في طبائعنا الاستعداد لجميع ما قدر لنا من ضروب تصاريف الحياة واستحالاتها فمهما كان عمر الزواحف القديمة طويلا فلا بد انها قد مرت بما قدر للكون من النظام العام كما كانت تمر أشباحها الممثلة على الحجاب المعد لقبولها

«١» الليبرانتودون هو نوع من الزواحف البائدة أثبت وجوده العالم الانكليزي المسمى اوين بما عثر عليه من رفاته (٢) الاختوزيور نوع من الضب فني فلم تبق الا رفاته (٣) البلزيوزيور نوع آخر منه «٤» الميغالوزور نوع ثالث منه أضخم من السابقين «٥» الهليوزيور نوع من الزواحف الهائلة وجدت رفاته في أرض انكلترا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آذن الفصل الثالث من القصة بمناظر خلوية اجتهدت في أن أمثل فيها بعض آيات العصر الذي يسميه علماء طبقات الارض فجر حياة الارض الحالية (ايوسين) وظهر بعد الزواحف الضخمة جسام الحيوانات الثديية كالميجاتيريوم (١) الهائل والديناتيريوم (٢) مارد المردة في عصرها والمستودونت (٣) كبير الحيوانات البائدة الصفيقة الجلود وغيرها مما لم أذكره وان كان من أغربها . أحضرها سحر الفانوس فعرضها على الانظار برهة ثم لما رأت ان هذا الكون الذي نعيش فيه لم يخلق لها حتى ما كان منه في حيز الوهم والمغالطة لم تلبث ان لبّت دعوة العدم فزالت على التعاقب كما بدت

على ان ما تلا هذه العصور الاولى من الاستحالات والانقلابات في النباتات والحيوانات التي كانت موجودة فيها قد آذن بأن الارض صائرة الى أحوال العصور الحالية فأنشأ الاطفال يتدرجون في الشعور بأنهم في أرض يعرفونها مع ما كان لا يزال يوجد من التباين بين ما فيها وبين ما يعرفونه من أرضهم . كانت تتجلى امامهم غابات تقارب أشجارها أشجار غاباتنا تجول فيها أُيَّل ضخمة الاجسام تعدو ورآها السباع التي لا يزال نسلها يفترس فرائسه الى اليوم في الصحارى والقفار

لم يكن البرد الى ذلك الحين قد كدر صفاء هذه المشاهد التي كان يسبح فيها ضوء الشمس ممزوجا بحرارتها القوية ولكن في آخر العشية بدت تباشير الثلج فكان لها مناظر محزنة متعاقبة استعنت في ابرازها للعيان بكل ما في فانوسي من قوة الاستعداد ففهم منها النظار ان حيوانات العصور الاولى قد أهلكتها هذه المؤثرات المبيدة أو انها اوت الى أقاليم أخرى أشد حرارة من أقاليمها الاولى وكان صاحب السلطان على هذه الاقاليم الباردة هو الوعل القطبي والفيل ذو الفروة المسمى بالماموث . كان يخيل للاطفال ان الارض صائرة الى الفناء وخلتني أطالع في عيون أكثرهم التفاتاً آيات القلق والحيرة ولم أر من الضروري ان أسري عنهم هذا القلق فقد تكفلت بذلك الحوادث — أستغفر الله بل صور الحوادث .

بدت امامهم مغارة تحتها يد الفطرة في سمك الصخور فكانت ملجأ اوت اليه الحيوانات الوحشية كالذئب والضبع الذي هو نوع من الكلب وغيرها من النزلاء التي ترجع في نسبها الى أنواع من الحيوانات قد أصبحت اليوم مستأنسة ثم ظهر لهم خلق جديد هو عجيبة الكون ذلك هو الانسان رأوه على ضوء نار أوقدها لنفسه في جانب

(١) نوع من الحيوانات الثديية انقرض وبقيت رفاته (٢) نوع آخر منها ارقى من الفيل توجد رفاته في الاراضي الرملية والحجرية (٣) نوع من الزواحف البائدة الضخمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منزل من الارض وهو شبه حي عرف كيف يخطط لنفسه فليت شعري ما هو ذلك الخلق ومن اين هو؟ لاشك ان مثل هذين السؤالين هما من الاسئلة المعضلة التي يحار الانسان في الجواب عنها والمناقشة فيها امام اطفال لاتتسع عقولهم لها على اني لست متثبتة في العلم بالاجابة عنهما من أجل ذلك رأيت من الحزم ان اطفئ فانوسي وأكف عن الخوض فيهما اجابة لطلب العموم كما يقال في اعلانات مشاهد التمثيل قد استعد معهدنا لايجاد عدد عظيم من المشاهد ستمثل في قصتنا .

عقدت النية على الاستمرار في دروس التمثيل هذه وعلى أن أحكي لاصدقائي الاحداث بواسطة الفانوس تاريخ الانسان ومغالبته لقوى العالم الكون وما اتخذه من آلات صيده أو أدوات عمله الاولى ومجاربه الصناعية منذ كانت الصناعة في مهد طفوليتها ثم أبين لهم بعد ذلك بهذه الطريقة عينها ما عرف من المجتمعات القومية والعوائد القديمة وآثار الفنون الاولى فاني أرى انه لاشيء الا ويمكن ان يفهمه الاطفال على شرط اطلاعهم على كل ما نحدثهم به من الاشياء والنزول معهم في التعبير الى الحد الذي تطيقه أذهانهم

لست أغبي عن قيمة صناعة رسم الاشباح ولا أجهل ما تساويه تلك الألاعيب الخيالية ولا خفاء في اني لا أدعي انى اذا استعرضت امام (اميل) بعض صور لما كانت عليه الارض والناس في عصورهم القديمة أكون قد علمته علم الطبقات الارضية أو علم التاريخ واني أعلم أيضاً ان كثيراً من الصور السحرية لاتلبث أن يزول أثرها من أذهان الاطفال كما يزول من حجاب الفانوس ولكن كل هذا لاشيء فيه فحسبي أن يثبت في أذهانهم صورة أو صورتان فان تم ذلك رجوت لهم في مستقبلهم أن يجتهدوا في تحصيل العلم بأنفسهم من المدرسة الكونية أو من مدارسة الكتب وعلى كل حال فليس الغرض من تعليمهم في الصغر أن يحصلوا العلم وانما الغرض منه ان تبعث فيهم روح الشوق والميل الى المعرفة اه

﴿ الاميرة ناظلي هانم وتربية البنات ﴾

لو ان تلك الكاتبة الفرنسوية التي تدعو المسلمين الى ارجاع الدين الى البيوت عرفت صاحبة الدولة الاميرة ناظلي هانم افندي واستعانت بها على ما تريد لرجونا أن تلقى أذناً واعية وجواباً مرضيا فان هذه الاميرة هي أعقل أميرة في أسرة محمد علي الكبير ولها عناية بالشؤن العمومية وقد قالت مرة اننا نحن المسلمين لانجاح لنا الا بالتمسك بالاسلامية . وعسى ان تهتم الاميرة بهذا الامر من نفسها وتستشير أهل العقل والبصيرة في اتخاذ الوسائل لارجاع الدين الى البيوت ليحفظ لها التاريخ بذلك ذكراً خالداً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار علمية دينية

﴿ تقاريظ ﴾

(فيصل التفرقة ٠ بين الاسلام والزندقة)

توسع بعض الفقهاء في مسائل التكفير وما يكون به المسلم مرتداً حتى أننا اذا سلمنا بكل ما قالوه لا يكاد يسلم لنا أحد نسميه مسلما في هذا العصر ٠ وللامام حجة الاسلام الغزالي كتاب وجيز سماه (فيصل التفرقة ٠٠٠) حقق فيه مايجب التعويل عليه في هذا الباب ، ولاغرو فكلام هذا الامام لباب اللباب . وقد وفق الله تعالى صاحبنا المهذب الشيخ مصطفى القباني لأحياء كتب حجة الاسلام التي أماتها الجهل وسوء الاختيار وقد طبع في هذه الايام هذا الكتاب في مطبعة الترقى على ورق جيد ووضع فى ذيله حواشي تزيد في فائدته وطبع معه رسالة أخرى للمصنف في الوعظ والاعتقاد فجزاه الله عن حجة الاسلام وعن المسلمين خير الجزاء ووفقهم لقراءة هذه الكتب النافعة ٠ والكتاب يطلب من مكتبة الترقى ومن غيرها

(جواهر العلوم) لم ينس القراء كتاب (ميزان الجواهر) الذى قرظناه في الجزء الخامس ولم ينسوا أن مؤلفه هو الاستاذ الفاضل الشيخ طنطاوي جوهري مدرس البلاغة والانشاء فى المدرسة الخديوية وهذا كتاب جواهر العلوم للجوهري أيضاً فصاحب الميزان هو صاحب الموزون فمن اطلع في ذاك على الجواهر في ميزانها فعليه أن يطلع عليها في هذا مجردة قائمة بنفسها ٠ رعى الله هذا المؤلف فلقد سلك في كتابيه الطريق القويم ، وهدى الى الحق والى طريق مستقيم ، اذ دل الناظرين في العلوم الكونية على خالق الاكوان ، وقرب هذه العلوم من غير الناظرين فيها بأعجوبة من سحر البيان ، كأن الغاية من انشاء مدرسة دار العلوم قد تجلت في هذا المؤلف في أبهى مظاهرها ٠ وقد نظم هذا الكتاب في سلك القصص فهو حكاية شاب عرف العلوم والآداب وضرب في الارض يطلب فتاة كمثله ليتخذها زوجاً يسكن اليها فان النفس لا يسكن اضطرابها الا لمن يشاكلها ويقاربها ٠ وفيه ثلاثة أبواب أحدها في عجائب الارض والثاني في عجائب السموات والثالث في آيات من القرآن محيطة بكل ذلك (والله من ورائهم محيط ، بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ) وقد طبع الكتاب على نفقة الاستاذ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للمرشد والواعظ المتفرد الشيخ علي ابي النور الحربي والفاضل المهذب محمد توفيق افندي الكاشف فيطلب منهما ومن مكتبة الترقي

(قصة ورده) نشر الجزء الثاني من هذه الاسطورة التاريخية التي تمثل أخلاق المصريين وعاداتهم وكيفية حكومتهم ومبلغ علمهم ومدنيتهم في عهد رعمسيس الثاني وقد ذكرنا في تقريظ الجزء الأول ان مؤلفها هو الدكتور جورج إيبرس الألماني اقتبس مادتها من العاديات المصرية وأوراق البردي وان معربها هو الكاتب الشهير محمد افندي مسعود أحد محرري المؤيد وقلما توجد اسطورة جمعت من اللذة والفائدة ما جمعت هذه القصة وهي تطلب من معربها ومن المكاتب المشهورة

(الانشاء العصري) ان أكثر الذين يتعلمون القراءة والكتابة لا يعرفون رسوم الكتابة في الشؤن الودادية ولا في المعاملات المعاشية وقد ألف الأديب الفاضل محمد افندي عمر نجا اليروتي كتابا سماه الانشاء العصري لم يغادر شيئاً مما يحتاجه هذا الفريق الاكثر من رسوم المكاتبات الادبية والتجارية الا هداهم اليه لذلك يرجى أن يكون هذا الكتاب من أكثر كتب العصر رواجا لأن السواد الاعظم يحتاجه ويرغب فيه وقد طبع في بيروت طبعاً حسنا

(نوادر الادباء) كتاب جديد يشتمل على نوادر وحكايات لطيفة مما يعزى في كتب الأدب والتاريخ الى الخلفاء والملوك والحكماء والزهاد والادباء جمعه الفاضل ابراهيم افندي زيدان وطبع بنفقة صديقنا الفاضل متري افندي زيدان مدير الهلال الأغر طبعاً جميلا وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيحة وهو يطلب من مكتبة الهلال وغيرها

(الشرق المصور) مجلة عثمانية علمية أدبية فنية صناعية مصورة تصدر في ١٠ و ٢٥ من كل شهر عربي وقيمة الاشتراك فيها ٤٠ قرشا صحيحا في مصر و ٥٠ في غيرها منشئها ومديرها الفاضل احمد بك كامي وقد صدر منها خمسة أجزاء مملوءة بالفوائد الادبية والتاريخية والرسوم الجميلة فعسى أن تصادف من الرواج والانتشار ما تستحقه

(الطب الحديث) مجلة علمية طبية خاصة بالاطباء والصيادلة يصدرها رصيفنا البارع الدكتور عيد افندي صاحب مجلة طبيب العائلة الغراء وهي حاوية زبدة المباحث الطبية والفوائد العملية والاكتشافات الفنية فنحث عليها الاطباء الافاضل

(ألف ليلة وليلة المصور) هذا الكتاب اشهر القصص الشرقية وأعذبها ، لان أعذبها اكذبها ، وله مكانة عند الافرنج عالية فقد نقلوه الى لغاتهم وزينوه بالصور

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والرسوم وقد رأيت طبعة منه بالانكليزية تساوي النسخة منها ٢٤ جنيها . وقد اعتنى صديقنا الفاضل جرجي افندي زيدان صاحب الهلال المنير بطبعه مزينا بالرسوم والصور وحذف منه الكلام المجوني الصريح وهو يصدره أجزاء يزيد الجزء منها على مائتي صفحة وثمنه عشرة قروش وقد صدر منه جزآن يطلبان من مكتبة الهلال

﴿ نساء المسلمين ﴾

تابع المحاورة الاولى بين فاطمه علية هانم كريمة جودت باشا وبعض نساء الافرنج بعد ما بينت الكاتبة حال البنات الجركسيات الجميلات قالت في تتمة الجواب .

« وأما غير الجميلات من أولئك البنات فانهن مضطرات الى انفاق العمر في بلادهن بالاعمال الشاقة كالزرع والحصاد لا بخدمة البيوت فقط ولكن اذا لم يكن النظر في المرآة يطمعهن في دار السعادة فان لهن فيها مطمعاً آخر وهو الرسائل والمكاتيب التي تجيء من بنات أعمامهن وعماتهن وأخواتهن وخالاتهن وصواحبهن الجميلات فانها تحدث عندهن أملا في ترك الشقاء في بلادهن واصابة حظ من السعادة والنعيم في الاستانة اذ يسمعن في تلك المكاتيب ان الجارية فلانة قد كافأها سيدها على حسن الخدمة ببيت وزوجها برجل ملائم لها . واذا رزقت الجارية بغلام تبشر أهلها ثم ترسل علامة سلامه اليهم بأن تلوث أصبعه بالحبر وتضعه في ذيل المكتوب . فهذه الأخبار تملأ خيالات البنات فينفرن من بيوتهن ويستثقلن المعيشة فيها ثم تثقل عليهن الخدمة التي كن تعودنها بل يستبشعن الذي تربين عليه ويستحوذ عليهن الخمول والكسل فيلقين لذلك ضروباً من اهانة اهليهن كقولهم « ان الخبز لا يؤكل بدون تعب » فحينئذ تناجي الواحدة منهن نفسها : أليس من البلاء ان اضطر الى الحرث والزرع والحصاد لأجل الوصول الى لقمة من الطعام ؟ أليس الاتصال بأحد الافندية في الاستانة خيراً لي يأتيني رزقي رغداً ولا أكلف الا بخدمة البيت وهي يسيرة تعلمني كيف أدبر شؤون منزلي اذا أنا صرت سيدة . فهذه الخيالات والتصورات تبعث فيها الرغبة الصادقة في أن تكون جارية في الاستانة عدة سنين ثم تكون سيدة ناعمة العيش طول حياتها . تلح بها الرغبة في الهجرة على حبها الطبيعي لوالديها ولوطنها ولكن بعض الحب يغلب على بعض . ذكرت تلك الواقع ايها المدام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من غير حكم عليه بخطأ ولا صواب فما هو رأيك في رغبة مثال هذه الجركسية أيجامع حب الأهل والوطن أم هو من الافراط في حب الذات ؟

ف — : أراك قد عرفت الرق تعريفاً لطيفا يكاد يجعل كل انسان يود أن يكون رقيقاً

انا — : كلا انه لاينبغي لنا أيتها المدام ان نكثر الارقاء فان ذلك يستلزم قلة حمامهم

وبينا كنا نتضاحك من موضوع القول كانت الراهبة لاتزال معرضة عن حديثنا وربما لم تكن فطنت له كما تدل على ذلك ملامحها . ثم انني انتبهت الى كلام المدام انتباهاً جديداً لم يكن من قبل فقلت :

« ان ما ذكرته لك عن الجواري والارقاء هو مبني على قواعد الشرع وعلى عادات البيوت والأسر المتأدبة بآداب الدين والعمل باحكامه وهذا لاينافي ان يكون في الناس من يخرف عن جادة الدين والانسانية في أمر الرق فان الدهر بالناس قلب وكثيراً مايفضي تقلبه بهم الى تحويل الحسن الى رديء واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير . ومن ذلك ان بعض الاباء يبيعون بناتهم اللاتي يرغبن عن الغربة ويفضلن المعيشة في أعشاشهن التي نشأن فيها لينتفعوا بثمنهن . ومن الموالي من يعامل الجارية التي يشتريها بما تأباه المروءة ولاترضى به الشريعة فيستخدمها ثلاثا أو خمسا ثم يبيعها من آخر ابتغاء الربح . أليس من المعهود في الناس قلب المنافع الى مضار وتأويل انفع القوانين وأعدلها ميلا مع الهوى والغواية وارتكاساً بين امواج الضلالة ؟ والذي يمسك بالنفس ان تذهب عليهم حسرات انهم قليل ومعدودون من الشذّاذ فليس لمذهبهم في تأويل الشريعة وسوء استعمال العرف والعادة تأثير في مجموع الامة لانهم ساقطون من نظر الخواص

مدام ف — مظهرةً الاعجاب بالقول والعناية به : انه كثيراً مايطرأ على المروءة مايذهب بأثرها من المودة والرحمة والرعاية والحرمة بين أهل البيت من الوالدين والاولاد والازواج فيتقطع بينهم وهذا حاصل ومعروف في اوربا . ومفاسد الرق معروفة عندنا وقد كتب فيها كثير ولكنا كنا نجهل من تعريفها وشؤنها عند المسلمين ماعرفته منك وأنا به مغبوطة وشاكرة . وأسألك رأيك في الذين يبيعون أطفالهم قبل التمييز

انا — : ان هؤلاء اشد رغبة في سعادة بناتهم فلا يكتفون بان يكن سيدات بجاه أزواجهن بل يتشوفون الى تعليمهن وتربيتهن في دار السعادة . اتدري من يشترهن

ف — : ان تصور بيعهن راعني وأذهلني عن التفكر فيما عداه كالمشتري وغيره

انا — : لعله لايذهلك عما أقوله وهو أن ممن يشتري هؤلياً الجواري العقماء والعُقّر (جمع عاقر للرجل والمرأة) فيكنّهم كالاولاد . ومن الناس من يشتري الجميلات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويربيهن تربية بنات الوجهاء في المدن ليبيعهن الى العظماء وهل يقصر في تربية الجارية من يبيعها بخمسمائة ليره او الف ليره ؟ واكثر أصحاب البيوتات يشترون الجواري من هؤلاء المربيات المتعلمات لاجل الاقتران بهن . ومنهم الذين يربونهن ليتزوج بهن ابناؤهم اوليكن أترابا مؤنسات لبناتهم فلكل فتاة من الاسر الكريمة تربّب من الجواري تتعلم معها وتربي تربيتها وتعتق يوم تتزوج الفتاة فيكثر الراغبون في الاقتران بها من خيار الناس

ف — : يخيل الي من كلامك انى ضللت فى سفري فوقعت في غير تركيا

أنا — : السبب في هذا ان السائحين منكم لا يعرفون من دار السعادة الا فنادق (بك اوغلى) وطرقات المدينة وأسواقها فأكثر ما فى كتبهم اغلاط وأوهام يتلقفونها من المترجمين الجاهلين بحال المدينه وانا نظن عند قرائتها اننا نقرأ عن عالم مجهول

وبينا نحن نتكلم دخلت علينا جارية حبشية كانت منذ دبّت الى أن شبّت متشوّقة فى الزينة منشأة فى التطرس والتطرز فلما رأت مدام ف .. زيها وحليها قالت بدهشة وروعة: من هذه التى تعلو رئيسة الخدم زينة وحلياً ؟

انا — : انها جارية تربت عندنا وأبت الحرية فأعطيناها كتاباً بأن أمر حريتها لها

ف .. — : نادت الحبشية وسألتها بواسطتى عن السبب فى اباء الحرية فقالت . انى متى جاءني زوج أرتضيه اعتق نفسي وأتزوج به والا فأنا فاكهة فى نعمة لا أجد مثلها . فسألتها كيف يكون الزوج الذي ترضينه ؟ فقالت هو من يطعمها كما تأكل فى بيت سيدها ويكسوها كما تكتسى ولا يحملها خدمة أكثر مما تحمله الآن (لها بقية)

الاختبارات الشخصية

﴿ مدرسة محمد على الصناعية ﴾

دعا صاحب الدولة رياض باشا العظماء والوجهاء في مصر الى داره للمذاكرة في وسائل إنجاح مشروع المدرسة الصناعية فتكلم الوزير فى فائدة الصناعة وشدة حاجة القطر اليها وشكا من قبض الاكف وغل الايدي وطلب من حاضرى المجلس ابداء رأيهم . فتلاه صاحب الفضيلة مفتى الديار المصرية في القول وكان مما قاله إنه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يجب أن يكون رجال الدين من الدعاة الى الاكتتاب والعاملين في ترويج المشروع لان المدرسة تنفع في الدين كما تنفع في الدنيا فان أكثر الفقراء والمساكين محرومون من العلم والعمل والدين . واذا لم يكن للفقير دين ولا عمل فهو شر محض على قومه وعلى الناس الذين يعيش معهم . وضرر هؤلاء يكون على اشده في البلاد التي تقطعت فيها الروابط الاجتماعية فاسى كل واحد من الغوغاء يرى نفسه كوناً مستقلا لا يوقر من هو اكبر منه ولا يستحي منه ولا ممن هو في طبقته . فالمدرسة تعلمهم دينهم وتشغلهم بالعمل عن الوقوع في مزالق الزلل . ثم أقر الحاضرون على تأليف لجان تسعى في الاكتتاب وابتدأ بعض الحاضرين في ذلك بانفسهم .

علم الناس ان نحو ثلثي ما اكتتب به الى الآن هو من الاجانب ونحو الثلث من المصريين الذين يراد انشاء المدرسة لهم والاجانب في البلاد يعدون بالالوف والمصريون يعدون بالملايين ولكن الاجانب يعرفون قيمة الاعمال الاجتماعية وأكثر المصريين يجهلون . ومن يعرف منهم قيمة العمل فهو اما فقير الاب والجد فهو على بخل موروث ودناءة ربي عليها فلم يقو ما اوتيه من علم على استئصالها لان تأثير التربية غالب دائماً على تأثير التعليم واكثر الاغنياء سفهاء الاحلام، غارقون في غمرة من الاوهام، يبذلون المال الكثير، لنيل لقب كبير ، او التزلف الى أمير ،

نعم ان أصحاب البيوت القديمة ، والاسر الكريمة ، لم يفتقروا جميعاً ولم يعمهم الجهل ولم يدمرهم فساد التربية وفي البلاد فئة قليلة من العصاميين الاخيار فهؤلاء وهؤلاء محل الرجاء ولكنهم بالنسبة الى المجموع قليل عددهم ولا يقدرون على القيام بالمشروعات اللازمة لحياة البلاد الا بمساعدة الآخرين لهم . فاين أهل الدعوى ، أي محبوا الشهرة ، « فهذا اليوم فيه صبغ الدعاوي يحول »

﴿ الدول فى سلطنة مراكش ﴾

جاء في برقيات هافاس من طنجة في ١٩ يناير أنه وصلت اليها بارجة تحمل مندوب الجمهورية الفرنساوية لدى سلطان مراكش وستصل غدا دارعة انكليزية تحمل رجال السفارة الانكليزية وأما السفارة النمسوية فستسافر في ٢٦ يناير .

وقد تحقق ان صاحب مراكش استحضر ضباطاً من الانكليز يعلمون عساكره الفنون العسكرية وانهم يعلمونهم باللغة الانكليزية لتبقى القوة العسكرية المراكشية في أيديهم يوجهونها كيف ارادوا ولا يمكنها أن تحارب الا بهم وهذا تسليم معنوي للبلاد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« وكل من لا يسوس الملك ينزعه » والمانع لصاحب مراكش أن يستعين بأخيه صاحب القسطنطينية على التعليم والتمرين العسكري التنازع على لقب (خليفه) الذى أهلك الاسلام في السلف والخلف وما كان أهله ليعتبروا * ولا يترك رؤساؤنا الحرص على هذا اللقب الذى لم يبق له معنى حتى لا تبقى سلطة لمسلم على وجه الارض والله يفعل ما يشاء

البدع والخرافات
والتقاليد والعادات

﴿الرقص والعفة والحجاب﴾

رحم الله المتنبي حيث قال « لِهوَى النفوس سريرةٌ لا تُعلم » فان هذه الحكمة تصدق على الذين ملأوا وادى النيل صراخا وعويلا . وتنديداً وتهويلا ، أن قام رجل منهم يقول ربوا البنات وعلموهن ثم خففوا الحجاب عنهن بحيث لا يبدين من زينتهن الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان على ما يقول بعض المفسرين وهم مع ذلك يحضرون بدعة رقص النساء ويأذنون لنسائهم بالتفرج عليها من غير تحرج ولا تأثم ولا نكير بل منهم من يثني على هذه البدعة الذميمة حتى بالكتابة في الجرائد

بدعة الرقص وما أدراك ماهِيَهْ : هي الوباء الذى يصطلم العفة اصطلاما . ويستأصل جراثيم الصيانة استئصالا . قال راوي المنار : دعاني غير واحد من الفضلاء الى الكتابة في التنفير عنها والانكار على فاعليها الفاسقين ومنهم من قال ينبغي ان تشاهدها مرة لتكتب عن بينة وشعور بوجه ضررها فقلت ما كان لمثلي من خدمة الدين ان يقف في تلك المواقف النجسة وان كان القصد ظاهراً والغرض شريفاً . وقال آخر ان هذا الرقص يكون في مكان شريف ... في بعض أيام السنة ويتسنى لك ان تشاهده هناك وفاته ان هذا الشرف اعتباري لا حقيقي وانه خسيس عند الله ورسوله وصالحي المؤمنين ، فماذا تغني عنه شهادة المبتدعة والفاسقين . ثم اتفق لي ان دخلت « الاوبرا الخديوية » ليلة الاحتفال بجلوس الجناب الخديوى من هذه السنة لأشاهد كيفية تمثيل الافرنج للقصص واختبره فاني قرأت في كثير من الكتب والجرائد ان تمثيلهم ركن من اركان التهذيب وأصل من أصول التأديب ، وما كنت اعلم ان سيكون في خلاله رقص ولكنه كان ، وشاهدت هذه البدعة التي هي اقتك عوامل الافتتان .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

برز في معهد التمثيل زهاء عشرين او ثلاثين بنتاً كواعب أترابا من أجمل من أنبتت أرض الشمال وعليهن من لبوس الزينة ماعليهن وطفقن يرقصن بنظام غريب لايحيط به الطرف ، فيحيط به الوصف . على انى لو شئت لقلت فى ذلك قولا يقرب بالخيال من ذلك الجمال ، ويطير بالقلب في عالم المثال ، ولكننى أخشى أن اكون بذلك من دعاة الفتنة ، وأنصار هذه المحنة ، وكان يلقى على الراقصات شعاع كهربائي يلون بالوان مختلفة فتارة يكون أبيض ناصعاً وطوراً يكون ضاربا الى الصفرة كنور الشمس وآنا يرى مشوبا بحمرة زاهية ، وآونة تمازجه زرقة صافية . وكان الناس حيارى ، تساوى في الدهشة غير السكارى بالسكارى ، اما هؤلاء فكانوا كما قيل

سكران سكر هوى وسكر مدامة فمتى يفيق فتى به سكران

وأما كاتب هذه السطور فكان كما أجاب رجلا بجانبه رآه ممتعضاً فسأله ما بالك ألست معجباً بهذا المنظر الرائع ،والجمال البارع ، فقلت فى جوابه انى فى هذه الليلة كالحاسد يرى نعمة المحسود عينى في جنة وقلبي في نار . قال وما الذي اوقد في قلبك هذه النار ، فقلت احتكاك الافكار ، الا تراني كيف ادير الطرف وأرمي به الى المتفرجين والمتفرجات ، اكثر مما أرمي به الى الراقصات ، أنظر الى هؤلاء الكهول المفتونين بهذا المنظر وامثل في خيالي مايثير في نفوسهن من الشواغل وأفكر في أثر ذلك وعاقبته في معاشرة نسائهم وصحبة زوجاتهم اذا لم يكنّ بارعات الجمال وقد فهمت السر في افتتان اغنيائنا بأوربا واضاعة أموالهم وأوطانهم بل ودينهم وايمانهم في سبل ترف أوربا وزخرفها . — أنظر الى هؤلاء الشبان الذين ترقص أعينهم وقلوبهم مع الراقصات ، وتذهب نفوسهم عليهن حسرات ، وأفكر في أمر مستقبلهم . ومستقبل البلاد والأمة بهم ، — أنظر الى هؤلَيا (تصغير هؤلاء) الولدان والجوازي (البنات) الصغيرات وأمثّل في ذهنى نفوسهم بالواح صقيلة ترسم فيها هذه النقوش والصور وأفكر في مغبة هذا الرسم والتصوير ،عند ما تعصر الصغيرة ويراهق الصغير ، — أنظر الى تلك المقصورات في المقصورات ، (أي النساء المحبوسات في الغرف التي يسمونها الالواج) ويالتهن كن من القاصرات ، فاني لا أراهن الا يلتمن التياعا ، وتطير نفوسهن شعاعا ، ويملن الى محاكاة هؤلاء المائلات المميلات ، الكاسيات العاريات ، وقد تذكرت حديثاً شريفاً من أعلام النبوة وهو قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « صنفان من أهل النار لم أرهما — قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤسهن كأسنمة البُخْت المائلة لايدخلن الجنة ولا يجدن ريحها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » رواه مسلم وغيره وقد مر على العلماء قرون لا يعرفون تأويله حتى كان منهم من فسر « كاسيات عاريات » بأنهن كاسيات من نعم الله تعالى عاريات من شكره وحتى قالوا في معنى «مائلات مميلات» أنهن يمشين متبخترات ومميلات لأكتافهن أو انهن يتمشطن المشطة الميلاء وهي مشطة البغايا . وأنت ترى ان الحديث صريح في دولة (الكرباج) القريبة العهد في مصر ودولة التهتك التي لاتزال في نموّ وارتقاء ، بتعزيز الامراء والاغنياء ، ومن أين كان يخطر في بال علمائنا السالفين رضي الله عنهم بل من أين كان يخطر في بال مثلي قبل هذه الليلة ان النساء يلبسن سراويلات حازقة (ضيقة ضاغطة) بلون البدن وغلائل من الشفوف (الثياب الرقيقة) التي لاتحجب ماوراءها ولا يكتفين بذلك حتى يكشفن نحورهن وأكتادهن وأيديهن الى الأكتاف ؟ وأما القبعة المرتفعة التي تحكي سنام الجمل فقد رأيناها من زمن بعيد .

هذا ما كنت أحدث به جاراً لي في الجلوس ولعمري انني كنت أتصور انه قلما يخرج رجل متزوج من ذلك المكان وهو راض بحليلته وقلما تخرج امرأة الا وهي مفتونة بهذه الصناعة ، عازمة على تقليد هذا التهتك والخلاعة ، ومن يمتلئ دماغها بهذه الخيالات ، وتنفعل روحها بفعل هاته السيئات ، فهل يحفظ عفتها ، ويحمي صيانتها ، منديل رقيق على أرنبتها ، تلاعبه الأنفاس ، وتخترقه أشعة عيون الناس ،؟؟

عجيب ممن يسمح لأهله بحضور هذه المخازي ، ويغفل عن هذه المغازي ، وعجيب من الذين يدعون الغيرة على الأعراض . كيف تعميهم عن هذه الفضائح الحظوظ والأغراض ، فهم يملأون الصحف تنديداً بكلمة تقال ، ثم يحثون الناس على هذه الفعال ، أليس الواجب أن يضرب دون هذه الفضائح الف حجاب صفيق ، اذا وجب أن يكون على فم المرأة منديل رقيق ، بلى ولكن الهوى هو الذي يكتب ويتكلم ، ولهوى النفوس سريرة لاتعلم ،

﴿ مطل قراء الجرائد ﴾

المشتركون في الجرائد هم خواصّ الامة في الفكر والعلم او المتشبهون بالخواص وأعنى بالعلم علم الحياة الاجتماعية وما يتعلق به فانه أعلى العلوم . وأصحاب الجرائد التي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقصد بها ترقية الامة في حياتها الاجتماعية هم أعلم الناس بحال الامة وبدرجة ترقي التفكر فيها وقوة الحياة أو ضعفها في أفرادها. الكثيرون من هؤلاء الخواص يبذلون كل يوم ما يقدرون على بذله في السفاسف ويصعب على أحدهم أن يبذل في السنة جنيهاً أو نصف جنيه قيمة الاشتراك في الجريدة أو المجلة التي يعتقد منفعتها، ويشهد بفائدتها. فاذا خرج منه شيء لايخرج الا نكداً بعد الحاح في الطلب، ومراوغات في الهرب. ومنهم من يعتذر بأعذار جديرة بالعظة والاعتبار، من أغربها معرفة صاحب الجريدة أو ادعاء صحبته !! يقول أحدهم اني لا أدفع قيمة الاشتراك في هذه الجريدة لاني عرفت صاحبها وصار لي معه صحبة. فهل يحكم هؤلاء على صاحب الجريدة بأن يتخذ نفقاً في الارض فيتوارى به عن الناس لكيلا يعرفوه، وأن يقابلهم مقابلة سواء اذا هو رآهم لئلا يصحبوه. فيكون بذلك جديراً بأن يعطي حقه، ويعان على عمله. فلما تروج جريدة في هذه البلاد اذا لم يكن لصاحبها أصدقاء كثيرون ينوهون بجريدته ويرغبون الناس فيها فان لم يفعلوا هذا فليسوا بأصدقاء وليت شعري كيف يرضى انسان أن يسن سنة يحرم بها صديقه من منافع كثيرة بل يؤذيه بها ويضره ليوفر على نفسه شيئاً قليلا من المال لايخل به كريم النفس على غير صديق بغير حق؟ أعني بهذه السنة كون الصديق لا يدفع قيمة الاشتراك. فاذا كان لي مائة صديق في مصر فصاحب السنة يوجب علي أن أخسر مائة اشتراك في كل سنة لاجل أن يوفر هو على نفسه قيمة اشتراك واحد !!! أظن انه لاتوجد لغة ولا عرف يجيزان أن يسمى مثل هذا صاحباً وصديقاً وان فرضنا انه يسعى في نشر الجريدة وترويجها فكيف به اذا كان لايفعل ؟؟

ومن الناس من يمتنع من دفع الاشتراك لأنه كبير يجب التقرب اليه بتقديم الجريدة مجاناً. وكذلك العلماء فلما يوجد فيهم من يدفع قيمة الاشتراك. والفقراء بما يعجزون وهم أقرب الى العذر الحقيقي. فاذا كان العالم والكبير والصديق لا يؤدون هذا الحق فمن ذا الذي يؤديه ؟؟ انهم لايفتكرون في هذا لان الامة في طفولية فكبيرها صغير وعاقلها أفين وهي لما تعرف معنى الحياة القومية الاجتماعية ومقوماتها، والحقوق الانسانية وواجباتها. الا قليلا من أهل الفضل والمروءة يؤدون الحقوق ويسعون في سبيل المنافع القومية ولكن اذا لم يقدروا على جذب الجماهير، فياسوء العاقبة وبئس المصير.

شبكة الألوكة www.alukah.net

الجزء الرابع والعشرون — المجلد الرابع

المنار

١٣١٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقتبس من بحار علوم الدين ويتبع ما يفيد من حكم الفلاسفة ويقفو أثر الحكماء في الجمع بين الدين والعلم

بشير هادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئكم هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(معه في يوم الثلاثاء غرة ذي الحجة سنة ١٣١٩ — ١١ مارت (٢٧ شباط) سنة ١٩٠٢)

﴿ إصلاح الدولة العلية — رأي يستحق النظر ﴾

ضمنا في هذه الايام سامرٌ من سُمّار أهل الفضل ومحبي الاصلاح فطفق القوم يتحدثون في شؤون المسلمين في مراكش والجزائر وتونس ومصر والدولة العلية وايران والهند والافغان وبلاد العرب فكان من رأيهم ان المسلمين في كل قطر من أقطار الارض متشابهون في أخلاقهم وأطوارهم وقابليتهم للإصلاح . وان كل ما أصابهم من البلاء والشقاء فهو من أمرائهم وحكامهم لأنهم يخضعون لرؤسائهم خضوعاً أعمى . وأنه متى صلحت حال حكومة اسلامية تصلح بذلك أحوال الأمة التي تحكمها لا محالة . وأن للبلاد العثمانية عامة ولبلاد مصر خاصة مزية لا تشاركها فيها بلاد إسلامية أخرى وهي ان الإصلاح الحقيقي اذا وجد في أحدهما أو كليهما فان أثره يتعدى الى جميع الأمة الاسلامية وبه يكون مجد الاسلام الحقيقي وذلك لاتصالهما بالحرمين الشريفين وكونهما قلب البلاد الاسلامية وتفضل الحكومةُ العثمانيةُ الحكومةَ المصريةَ بأن أكثر المسلمين في العالم يعتقدون أن رئيسها هو خليفة المسلمين وإمامهم الديني وبأنها سيدة مصر وحاكمة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحرمين الشريفين وبأنها مستقلة استقلالاً يمكنها أن تفعل ما تشاء من من الإصلاح بدون سيطرة الاجانب . ونتيجة هذا كله ان الإصلاح الاسلامي اذا التمس من حكومة فانه محصور في الدولة العلية لأن حكومة مراكش في أقصى الاطراف وحكومة الافغان كذلك في طرف بعيد لاتأثير له الا في موضعه وحكومة إيران لا تلتئم مع سائر المسلمين لاختلاف المذهب وبقية البلاد الاسلامية تحت سيطرة الاجانب

ثم أنشأوا يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ، وهو الاصلاح وإمكانه وكيف يكون ، قالوا إنه ممكن واختلفوا في كونه مرجوًا وأمولا أم لا فقال بعضهم ان الشعب التركي لا يحسن الاستعمار ولذلك بقيت الشعوب التي استولى عليها حافظة لغاتها وتقاليدها وعاداتها حتى كانت كلما آنست من الدولة المتغلبة عليها غرة خرجت عليها وحاولت نبذ سلطتها وما زالت تناوشها وتثور عليها الى ان تمكن أكثرها من الاستقلال بعد ضعفها ولولا أن العنصر العربي أكثره يدين بالاسلام فيرتبط معها برابطة الدين لاستقل دونها كما استقل غيره وكبر جهلا منها أن بقيت متعصبة لجنسيتها التركية فان المسلمين لا رابطة لهم ولا جامعة ولا وحدة الا في دينهم فلو انها ساوت بين التركي والعربي كما ساوى بينهما الدين وعملت لاحياء بلادهم وعمارتها وجعلت لسانها الرسمي لسان القرآن لاستولت بهم على جميع المسلمين وكان لها منهم قوة لا تغالب

كيف يرجى الإصلاح الاسلامي من الترك وأهل الحل والعقد منهم لا يرون لانفسهم صلاحاً الا بتقليد الافرنج في كل شيء والنشء الجديد المتعلم أوربي النزعة في كل شيء حتى في جعل الدين آلة من آلات السياسة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فاذا أتيح لهم أن يحفظوا استقلالهم وتكون لهم حكومة منتظمة وأمة مرتقية فانما يكون ذلك بحصر سلطتهم في البلاد التركية المحضة بأن يجعلوها كأمة من أمم أوربا في جميع شؤنها وأطوارها. واذا هم سلكوا هذا المسلك وارتقوا هذا الارتقاء الجنسي على الطريقة الاوربية فلا يمكن أن يكون لهم نفوذ وسلطان في سائر العالم الاسلامي . وهذا سبب من أسباب التنازع المستمر بين مولانا السلطان عبد الحميد وبين الفتح التركي الجديد والحق فيه معه وان كان لهم وجه من طرف آخر وهو طلب تقييد السلطة بالشورى والشرع والقانون . وان لي صديقاً من غير هذه البلاد كان ولا يزال يقول ان الترك لا ينقرضون ولا بد أن تكون لهم دولة منتظمة في بلاد الاناضول

وقال آخر : ان دولة الترك بقوتها العسكرية وموقعها الجغرافي وسلطتها الدينية لها تأثير كبير في انعاش قوى المسلمين سواء أحسنت الاستعمار وحكمت الديار أم لا فسقوطها (والعياذ بالله تعالى) يوقع المسلمين في يأس وقنوط ولا يمكن أن يجتمع شملهم بعد ذلك الا بدعوة اسلامية مؤيدة من الله تعالى كدعوة المهدي الذي ينتظرونه وأني لهم بذلك

ثم بعد اتفاق الآراء على ان اصلاح الدولة خير للمسلمين على كل حال خاض القوم في كيفية الاصلاح فذكر بعضهم رأياً ربما ينكره الكثيرون بادي الرأي ويحسبون انه من الخواطر الخيالية التي تسنح للاذهان في بعض الأحيان فيبادر اللسان الى ذكرها إعجاباً بغرابتها . والصواب انه رأيٌ تمخضت به الحلوم لا الأحلام ، وولدته الافكار الصحيحة لا الخيالات والاوهام ، وانني أعرف من دون أصحاب سامرنا الذين وافقوا قائله عليه رجلين من أعلم الناس بالعلم الاجتماعي جزماً بصحته

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جزماً، وقالا بوجوبه حتماً،

ذلك الرأي هو تغيير عاصمة السلطنة واستحسن صاحب الرأي ان تكون العاصمة مدينة بورصه وقال ان تغيير البيئة (الوسط) يسهل على الدولة سبيل الخروج من كثير العادات الضارة والتقاليد التي أرهقتها من أمرها عسراً . وقد اعترض بعض السماع على هذا الرأي فأجابه غير واحد بما أقنعه

أما القسطنطينية العظمى فيجب حينئذ أن تكون معسكر الدولة الأكبر، وينبوع قوتها الأغزر، حفظاً لموقعها الحربي وأمناً عليها من اختلاف العناصر وكثرة الاجانب . وأما ما في قصور السلاطين من الذخائر وآنية الذهب والفضة ونحو ذلك فيجب أن يباع منه كل ما لا يعد من الآثار التاريخية التي في حفظها فائدة وتستعين الدولة بذلك على الاصلاح الاداري والحربي فان الشرف الحقيقي خير لها من الشرف الوهمي

استحسن اخواننا السامرون أن نعرض هذا الرأي في المنار على الباحثين في الاصلاح فعرضناه لتصقله الافكار وتستنبط فوائده القرائح حتى اذا ما عنّت الفرصة المناسبة لانفاذه توجهت اليه النفوس وطالبت به الناس عن بينة وبصيرة . ولسنا نعني ان هذا الانتقال هو عين الاصلاح وإنما نريد انه مقدمة من مقدماته ربما ترتقي الى أن تكون شرطاً يلزم من عدمه عدم الاصلاح ولا يلزم من وجوده وجوده وإنما يسهل سهولة كبرى تكاد تكون سبباً . واننا نعرض على الأفكار ثلاث فوائد إجمالية ونكل التفصيل فيها الى أفكار الباحثين

(الفائدة الاولى) البعد عن تأثير الاجانب وسيطرة السفراء وافتياتهم وهذه الفائدة لا يعرفها حق المعرفة الا الواقف على أحوال الاستانة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأحوال بلاد الاناضول بحيث يفرق بين طبيعة البيئتين فمن كان يهمه هذا الأمر فليبحث عنه حتى يصيب المطلوب منه . ولعل بعض الباحثين يقول بعد التأمل أن يجب أن تكون العاصمة أبعد عن البحر من بورصه وأشد إيغالاً في البلاد الاسلامية

(الفائدة الثانية) الاقتصاد في المال فان حال أهل الاستانة وتقاليد البيت السلطاني وتقاليد الحكومة تقتضي نفقات عظيمة تذهب بالجزء العظيم من بيت المال ولا سبيل الى تخفيف ذلك الا بالانتقال الى عاصمة أخرى .

(الفائدة الثالثة) ترك التقاليد والعادات والرسوم الضارة والاقتصاد في الاعمال فان كثيراً من هذه التقاليد حكمت به طبيعة البيئة ومجاراة الغربيين الذين يمازجون الاتراك أشد الممازجة في هذه المدينة الاوربية ولا يمكن التخلص منها الا بمغادرتها الى بيئة لم يستحوذ عليها التذوق في الترف والتغالي في تقاليد المدنية الاوربية . وحسبنا الآن هذا التنبيه والله الموفق

الاسلام والمسلمون

(المقالة الثانية للقس اسحاق طيلر)

كتبها بعد ماجاء مصر ليختبر حال المسلمين اذ قيل له انه مبالغ في مدح دينهم ونشرتها جريدة سنت جمس غازت الانكليزية تحت العنوان المذكور بتاريخ ١٨ افريل سنة ١٨٨٨

انى ذهبت الى مصر أحد أقطار الاسلام ومقصدي الوحيد أن أطلع في ذلك المكان على الاعمال المجموعة في القرآن من الآداب والاخلاق والتقوى والمعرفة وأعلم بقدر الامكان ما هي العقائد الحقيقية المتعلقة بالمسلمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذوي التربية . مالقيت ماذا لمقصدي هذا لأني لم أكن مجاهداً لاربح تلامذة .
أقول الحق ان المسلمين تأثروا بما يتهمون به عناداً وان أمرهم الظاهر قد شُبِّه على النصارى فكيف نحكم نحن معشر النصارى عليهم بالكفر بعد ان نسمع قولهم لنا « آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن مسلمون » . لماذا يسألوننا تسلطت على قلوبهم حزازة أبدية كهذه (كذا)

انى أقر وأعترف بأني تعجبت غاية التعجب لما رأيت المسلمين راضين بأن يتكلموا معنا عن موضوع عقائدهم وحاضرين للاعتراف بذنوبهم .
قال لي أحد علماء الاسلام الذي هو عالم بكتبنا وبالقرآن ككثيرين من أمثاله : نحن لانرى من المصلحة البحث في الدين بل هو محجوب عندنا لان الحق انما يظهر به ويتبين الرشد من الغي . تعالوا نبحث في هذه المادة حتى تروا في أي شيء نوافقكم وفي أي شيء نخالفكم عسى أن لا يكون اصلاح ذات البين أمراً صعباً . لاريب انه حدث عندنا ما كان يجب علينا تركه لانا زدنا أشياء كثيرة على ديننا الطاهر الموجود في كتابنا الالهي . كذلك فعلتم أنتم من قبلنا حتى انقلبت الامور عليكم من تهاونكم في حفظ الدين عن الشوائب . أكثر عقائدنا الاعتيادية وأعمالنا ليس لها سند من القرآن أكثر مما للنصارى في أناجيلهم من السند بالنسبة الى سجودهم للتماثيل وعبادتهم لمريم عليها السلام . ان رجعنا الى خالص تعليم نبينا صلى الله عليه وسلم كما في كتاب الله ورجعتم الى خالص تعليم عيسى عليه السلام وحواريه كما في الانجيل الاصلي فلا نجد ما يفرق بيننا وبينكم . مسيحيتكم السابقة ليست مردودة عندنا ولكننا نعتقد ان تعليمات عصر عيسى (عليه السلام) والحواريين غشيتها الاباطيل منذ أيام قسطنطين الاول ورفض تلك الاباطيل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واجب . سيأتي زمان تترك فيه هذه المفاسد كلها ويبقى على الارض دين واحد خالص كل انسان يقدر على قبوله .

انى قبل ذلك كنت قد رأيت القبط فى عبادتهم لمريم واعتكافهم للتماثيل الذين يتعلم منهم المسلمون المصريون عقائدهم المخصوصة المتعلقة بالمسيحية ولذلك ظننت ان صديقي كان مدركا لقضيته وحسب ان الانكليزي المتمدن بالنسبة الى المسلم العاقل مشابه للقبطي الجاهل . لايدخل فى العقل ان نتوقع ان المسلمين سيتركون عقائدهم وصور عبادتهم التي تربوا فيها بمحض أمرنا وارادتنا ويقبلون رسومات مرسلي النصارى الضيقة الذين يجتهدون أن يردوهم عن دينهم الى احدى العقائد المتناقضة الموجودة بين الرومانيين أو البروتستانيين . المسلمون يسهل عليهم أن يقبلوا كتب العهد الجديد أو الاناجيل لكن لهم الحق كالبروتستانيين في أن يفسروا أو يأولوا تلك الكتب كما يشاؤن وهم يرفضون رفضاً تاماً كل صور العقائد المخترعة كالبنود التسعة والثلاثين المتعلقة بالكنيسة الانكليزية واعتراف الكنيسة الوستمنسترية أو القضايا المثلثة الاسنان وأمثال ذلك

كل مسلم يؤمن بالله الواحد القهار النافذ أمره في السماء والارض وبرسالة عيسى (عليه السلام) الملقب عندهم بالمسيح ومعجزاته ويؤمن بوجوب الصلاة وببقاء النفس فى الآخرة إما فى الرحمة وإما فى العذاب وبالهامية الكتب المنزلة من قبل . أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) متقية جداً وبعض أدعيتهم وصور مناجاتهم حسنة للغاية حتى انه لايمكن لاحد من المستحقرين أن يجد فيها كلمة واحدة يعترض عليها وهي أقل صعوبة لكثيرين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منا يوافقونهم فيها من بعض الادعية الشفاهية البروتستانية لله أو الصلوات الرومانية لمريم . خذ الفاتحة مثلا لك وهي دعاء يدعو بها المسلمون ربهم وقت الصلاة أو اقرأ هذا الدعاء . اللهم انصرنا وارحمنا واهدنا الى الصراط المستقيم . انا نؤمن بك ونتوب اليك ونستعينك ونتوكل عليك ونقر بأنك أصل الخيرات كلها انا نشكرلك ولا نزال نرى آلاءك علينا لك نسجد ولا نمشي مع الذين يخالفون ارادتك اللهم اياك نعبد وأمامك نركع وبين يديك نقدم صلواتنا وتسبيحاتنا نسألك من رحمتك ونخاف من غضبك الجدير به المسيئون[1] . دعاء آخر يسمى عندهم دعاء داود النبي وهو هذا: رب هب لي من محبتك هب لي أن أحب الذين يحبونك أوزعني أن أعمل صالحا ترضاه اجعل محبتك أحب الي من نفسي وأهلي وأعز من الغنى وألذ من الماء البارد . لا يصعب ان يؤلف من صحف أدعية المسلمين كتاب صلاة ان لم يذكر مأخذها يكون مقبولا في البلاد المسيحية

ان كل عقيدة من العقائد الاسلامية قد أخذ بها بعض الاحزاب المسيحية والمؤلفين المسيحيين . مثلا المسلمون كلهم من دون مضايقة لا يقدرون ان يقبلوا توصيف الله الموجود لدى الكنسة الوستمنستيرية واعتقادهم بمسألة التقدير وافتدار الله تعالى كاعتقاد القسيس كالفين في ذلك .

---

(١) هكذا عربت عبارته الانكليزية والظاهر انه اخذ هذا من دعاء القنوت المأثور وهو « اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونستهديك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثني عليك الخير كله . نشكرك ولا نكفرك . ونخلع ونترك من يفجرك . اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد . واليك نسعى ونحفد . نرجو رحمتك ونخاف عذابك ان عذابك الجد بالكفار ملحق » نحفد نسرع وملحق بكسر الحاء بمعنى لاحق . وانما أوردته لانه اشتهر عند بعض اصحاب المذاهب دون بعض

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ورأيهم في المؤاخاة الايمانية عين رأي الوسليين . وفي مسألة القداسة والكهنوت او الامامة هم يشابهون الهزهازيين ومستر بريت . وفي مسألة التثليث رأيهم كرأي الموحدين منا ومستر شمبرلين . وفي العشر والزكاة مذهبهم مذهب لوردسلبورن ومستر برست فوردهوب . وعقيدتهم في الوحي والالهام عين عقيدة الحبر الشستري وأفكارهم في عذاب الآخرة كأفكار دوكتر بوسي وبالنسبة الى دوامه يميلون الى عقيدة ارشديقوذ فراد وهم أسرع من بعضنا في قبول عقائد دوكتر كينك في مجيء عيسى الثاني او في قبول عقيدة القسيس بودي في أعمال الملائكة في الارض . لهم الوفاق التام مع أحسن الالهيين الانكليز في ان المقصود من الصلاة ليس ان نتبع ارادة الله لارادتنا بل ارادتنا لارادته . ان مرسليهم ودعاتهم وهم اكثر شرفا من جند النصرة بيننا كحزب الجنرال بوذينادون بتعليم واحد مخصوص وهو الخلاص بالايمان ويصرون في ايجاب عمل واحد وهو الامتناع عن السكر . مامن عقيدة من عقائد الاسلام الا وتراها قد تمسك بها بعض الذين يسمون عندنا مسيحيين وما يمكن أن نرى أحداً من المسلمين قد تمسك بمفتريات او أباطيل كثيفة كالموجودة بين فلاحي جنوبي ايطاليا .

في المسائل المختلف فيها بيننا وبينهم يستدل المسلمون لها بالكتب المقدسة العبرانية في اثبات حقية عقائدهم وأعمالهم . مثلا هم يثبتون اباحة تعدد الزوجات وأخذ الاماء الواردة في القرآن بما فعل داود وسليمان ويعقوب وابراهيم والانبياء العظام اولو الاحترام عليهم السلام . وان لهم على الاسترقاق اجابوك كالامريكانيين المستعبدين في ايامنا ان ذلك غير منهي عنه حتى في الاناجيل لان فليمون كان مالك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عبد أبق منه الى القديس بولس وهو رده الى مولاه وكان يأمر العبيد ان يكونوا خاضعين لساداتهم. لكنهم مع كونهم متمسكين بتعدد الزوجات وبنكاح الاماء والاسترقاق لانها غير منهيٍّ عنها فى القرآن والتوراة وكذا الانجيل فعدد كثير منهم يعتقدون بالجزم انها غير مفيدة اى لعدم تحقق شروط اباحة تعدد الزوجات الآن من العدل بينهن والتسوية الخ

أما الحروب المقدسة الاولى التى حصل منها ظفر المسلمين فهم يبرهنون عليها محتجين بما فعل بنو اسرائيل فى فتح كنعان ويسألوننا: أما كان الخلفاء ارحم من يوشع بن نون عليه السلام او من صموئيل النبي عليه السلام حين امر بقتل اجاج والعمالقة أو من الياس النبي عليه السلام اذ قتل اربعمائة وخمسين كاهناً لبعل وان اعترضت عليهم ان هذه الوقائع انما هى مذكورة فى تاريخ اليهود أجابوك بان تاريخ النصارى لايخلو أيضاً من الحروب الدينية أو ان الدين المسيحي انتشر بالسيف. يصعب على الانسان أن يجد فى تاريخ الاسلام ما يساوي استئصال الجبليين على يد البوسطانيين اوتمييده الاجبارى لسبعين الف وثني فى اسيا الصغرى. او نأتى الى زمان أقرب ونقول لا يمكن أن يلام الاسلام على تعديات فظيعة مثل ما ارتكب اينوسنت الثالث على الالبيجيين أو كقتال سنت برتالمو او كمناريات شارلمين الاستئصالية للسكسونيين او كاجلاء المغربيين والمورسقين من اسبانيا او كتعديات الاعصر الوسطى على اليهود. فلنقس قتل الصليبيين لعشرة آلاف من المسلمين حين سخروا تلك البلدة أو قتل سبعين الف نفس من المسلمين حين فتح كودفرى دى بويلون لاورشليم بالرحمة التى اظهرها عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) حين فتحها المسلمون أول مرة أو حينما استردها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صلاح الدين من الصليبيين ثانى مرة . ما أكبر الفرق! المسلمون يدعون — وأنا افتكر انهم على الحق — ان تواريخهم اقل تلويثاً بالدماء من تواريخ النصارى . وان قلت ان الصليبيين قد مضى تاريخهم قالوا وكذا مضى تاريخ الهلاليين

لكن هذه المسائل التى فاتت فوت المد من فكر القسيس مكوم مكول تتركها له ان يشتغل بها فى مقالته الآتية التى سيكتبها فى الاسلام والتمدن فى جريدة كونتمبورى . انى اقر بانى احب كثيراً ان اكون حاضرا حين وقوع البحث بين ذلك المجادل الماهر وبعض خلانى المسلمين الذين لا يكونون اقل مهارة منه ولا ادنى علما . الشرف المقسوم فى ظنى متوقف على فصل القاضي بين الخصمين

هنالك تهمة أخرى وهى ان الاسلام غير متقدم . لكن هذا شئ يمكن القول به في حق كل الاديان الشرقية . وهى مسألة جنسية أواقليمية لادينية . الكنيسة القبطية أبطأ في تقدمها من الاسلامية ـ كتب صلواتهم وسبك عباداتهم وترتيب سعيهم هى عين ما كان فى القرن الثالث من دون أدنى تغير . فى ظنى ان التقدم بين القبط هو اقل جداً مما حصل بين المسلمين . ومثل ذلك يقال في الهنود واصحاب بدها واتباع كونفوسيوس وغيرهم لعل أهل الشرق مبرؤن من حرصنا . لكن القسيس ملكوم مكول لايحسب هذا شيئاً وينسب الفرق الى الدين ويوضح الكل بفرضه ان كل تقدم للمسلمين خارج عن دائرة القرآن نوع من الكفر (أى على زعمه) . سلمنا ان هذه عقيدة القسيس ملكوم مكول . لكنها ليست من عقائد المسلمين انفسهم . هم يقرون علانية انهم كسائر الشرقيين متأخرون فى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اكتساب العلوم الجديدة لكنهم يفتخرون بتلك النهضة العلمية المتعلقة بايام العرب الماضية . والرغبة الى التقدم والتربية ليست عندهم من النوادر

ان شيخ مدرسة الازهر الذى مقامه كمقام الويس شنسلر فى مدارسنا الكلية سأل وزير المعارف فى مصر حديثاً أن يهيئ وسيلة لتربية الف ومائتين من تلامذة العلوم الالهية فى الفنون الدنيوية . سمعت من محمدي عالم كان مدرساً في احدى مدارس الحكومة انه ذات يوم أعلن في بعض الجرائد الوطنية أن له النية أن يعطي درساً لبعض تلامذة مدرسة الازهر وفي أسبوع واحد جاء أكثر من ستمائة طالب يستأذنونه بالدخول فى الصف

لعل التعليم الانفع لهؤلاء التلامذة معرفة التواريخ لكن الصعوبة في هذه هي عدم وجود كتب متينة صالحة تحكي عن الدينين بروح الانصاف والمحبة . سألت يوماً تلميذاً من تلامذة الازهر هل قرأت كتب التواريخ . قال نعم عندي كتاب لكني لا أحبه قلت له لماذا أجاب لانه يتهضم نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله الباطل انه كان مفترياً . ظهر ان الكتاب كان عمل بطرس بادلى وهب له من أحد المرسلين الامركانيين فلا عجب انه لم يحبه . هل نحب نحن أن يهب المرسلون الاسلاميون كتباً لتلامذة مدارسنا الالهية مكتوباً فيها ان مؤسس بنيان المسيحية كان مفترياً

اني أترك لمقالتي الآتية بيان المذاكرة في موضوع دين المسيح وذكر رغبة كثير من المسلمين فى اصلاح الحال حتى قال لي أحدهم لا بعد ان يحصل بين المسيحيين والمسلمين مودة تامة وتماسٌ بايدي الصداقة والاخوة وزوال أسباب الحرب ان شاء الله اسحق طيلر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ باب الأخبار النبوية وسيرة السلف الصالح ﴾

(القضاء في الاسلام — الترغيب والترهيب)

(١) قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به . ورجل عرف الحق وجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار » . ومن أجدر بالنار ممن يقضي بغير الحق فيضيع على الناس حقوقهم بجهله أو بهواه ؟ . والحق هو ما كان عليه الأمر في نفسه فالمبطل من الخصمين من يخفيه والمحق من يطلب إظهاره وإصابته في الحكم هي العدل فالحق والعدل لا يعرفان من كلام المصنفين والمؤلفين وانما كلام

(١) رواه ابو داود وابن ماجه وغيرهما عن بريدة وله الفاظ أخرى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العلماء يبصر القاضي ويهديه الى طريق الحق وهو يصل اليه باجتهاده وتحريه وتوفيق الله تعالى . واستدلوا بالحديث على أن القاضي لا يكون الا رجلا

(٢) و(٣) عن أبي ذرّ رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ألا تستعملني قال فضرب بيده على مكنبي ثم قال : « يا أبا ذرّ إنك ضعيف وإنها أمانة وانها يوم القيامة خزيٌ وندامة الا من أخذها بحقها وأدّى الذي عليه فيها » وفي حديث آخر انه قال له « يا أبا ذر اني أراك ضعيفاً واني أحب اليك ما أحب لنفسي لا تأمّرنّ على اثنين ولا تولّينّ على يتيم » في الحديث دليل على أن الضعيف لا يولّى القضاء والضعف على اطلاقه فيشمل ضعف الرأي وضعف العزيمة والارادة وضعف النفس بأن يكون ممن يغلب عليه الخجل والحياء من الصدع بالحق أو يكون سريع التأثر والانفعال قريب الانخداع ومن الضعف ان يكون مهيناً عند الناس غير محترم ولا موقر لحال فيه تقتضي ذلك كالافراط فى الدعابة والالمام بالخسائس والمحقرات

(٤) وقال صلى الله عليه وسلم « من جُعِلَ قاضياً بين الناس فقد ذبح بغير سكين » . الحديث تمثيل لخطر المنصب وحرج الموقف فان القاضي اذا جار وظلم كان له الخزي وسوء الاحدوثة فى الدنيا وسخط الله وعقوبته فى الآخرة وإن عدل أسخط نصف المتقاضين كما قيل

ان نصف الناس أعداء لمن ... ولّيَ الاحكام هذا ان عدل

(٢ و ٣) رواهما احمد ومسلم (٤) رواه أحمد وأصحاب السنن الا النسائي عن أبي هريرة ورواه غيرهم أيضاً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هكذا حمل أكثر العلماء الحديث على التنفير من القضاء وبيان الخطر فيه وقالوا ان قوله « بغير سكين » تهويل للذبحة وبيان لشدتها لان أهون الذبح ما كان بسكين فان كان بحدد آخر كالظفر ان كان أشبه بالخنق وسخروا من قاض قال ان ذلك اشارة الى الرفق وراحة المذبوح . ولهذا الحديث وأمثاله كان أهل الدين والورع من السلف يتحامون القضاء ويفرون منه فكان ذلك سبباً في جعل هذا المنصب العظيم في أهل الطمع والدهان للامراء والسلاطين وكانت هذه السنة من أفتل أمراض المسلمين، وأفتك ادوائهم فى الدنيا والدين

وحمل أبو العباس أحمد بن القاص الحديث على جهاد النفس وترك الهوى وقال انه لايفيد كراهية القضاء وذمه واستشهد لذلك بأحاديث ذكر فيها الذبح وأطال في بيان ذلك وأيده بما ورد فى تعظيم شأن الحكم بين الناس في الكتاب والسنة وانه وظيفة الانبياء عليهم السلام وذكر من ولي القضاء من الصحابة عليهم الرضوان . ولا حاجة الى هذا كله في تأويل الحديث فان الترهيب له أهل وقد علم قاضي الجنة من قاضي النار

(٥) وقال (ص) : « من ابتغى القضاء وسأل فيه الشفعاء وكل الى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده » . وفي حديث الصحيحين الوارد في مطلق الامارة لم يشترط الاكراه عليها وهو قوله صلى الله عليه وسلم « يا عبد الرحمن بن سمرة لاتسأل الامارة فانك ان أعطيتها من غير

(٥) رواه ابو داود والترمذى عن أنس وقال حسن غريب وفي رواية «واستعان عليه بدل « وسأل فيه الشفعاء . وبدل كلة الاكراه «ومن لم يطلبه ولم يستعن عليه» ويشهد لها حديث الصحيحين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مسئلة أعنت عليها ، وان أعطيتها عن مسئلة وُكِلتَ اليها ، » وهذا لاطلاق هو الظاهر وتؤيده الرواية الاخرى لأن الذين يتهافتون على القضاء والامارة هم الذين يبتغون بالمناصب المال والجاه لا إقامة العدل وتعزيز الحق ولذلك يطلبونها بالشفعاء وقلما يسأل المستعد للشيء الطالب للحق شفيعاً يوصله اليه لأنه يعتمد فى الغالب على استعداده الا اذا كان في أمة وحكومة ضاع الحق بينهم وحينئذ يفضل البعد والهرب من المناصب غالبا (٦) وقال (ص) ان الله مع القاضي مالم يَحِفْ عمداً » (٧) وقال (ص): « ان الله مع القاضي مالم يجُرْ فاذا جار تبرأ الله منه ولزمه الشيطان » ونكتفي بهذا القدر من أحاديث الترغيب والترهيب فمقام القضاء مقام رفيع وعلى قدر الارتفاع يكون خطر السقوط . وسيأتي بيان آدابه وأحكامه فى الاجزاء التالية ان شاء الله تعالى

﴿ آثار السلف عبرة للخلف ﴾

خبر سلمان الفارسي واسلامه رضي الله عنه (*)

روى ابن أبي شيبة في مسنده عن سلمان رضى الله عنه أنه قال : كنت من أبناء أساورة فارس وكنت في كتّاب ومعي غلامان وكانا اذا رجعا من عند معلمهما أتيا قسيساً فدخلا عليه فدخلت معهما فقال ألم أنهكما أن

(٦) احمد عن معقل بن يسار والطبرانى عن ابن مسعود (٧) الترمذى وابن ماجه وابن حبان وغيرهم عن عبد الله بن أبى أوفي (*) ذكرنا في هذه المرة الآثار في غير معنى الاخبار النبوية وسنعود الى طريقنا الاولى في الاجزاء التالية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تأتياني بأحد فجعلت اختلف اليه حتى كنت أحب اليه منهما فقال لي اذا سألك أهلك عن حبسك فقل معلمي واذا سألك معلمك فقل أهلي . ثم انه أراد أن يتحول فقلت له أنا أتحول معك فتحولت معه فنزلت بقرية فكانت امرأة تأتيه . فلما حُضِرَ (٢) قال يا سلمان احضر عند رأسي فحضرت عند رأسه فاستخرجت جرة من دراهم فقال صبها على صدري فصبتها على صدره فكان يقول « ويل لاقتنائي » ثم إنه مات فقلت للرهبان من لي برجل عالم اتبعه فدلوني على رجل فأتيته فقلت ما جاءني الا طلب العلم قال فإني والله ما أعلم اليوم رجلا أعلم من رجل خرج بأرض تيماء وإن تنطلق الآن توافقه وفيه ثلاث آيات يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وعند غضروف كتفه اليمنى خاتم النبوة مثل بيضة الحمامة لونها لون جلده فانطلقت حتى مررت بقوم من الاعراب فاستعبدوني فباعوني حتى اشترتني امرأة من المدينة فسمعتهم يذكرون النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لها هبي لي يوماً قالت نعم فانطلقت فاحتطبت حطباً فبعته وصنعت طعاماً فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم وكان يسيراً فوضعته بين يديه فقال : ما هذا ؟ قلت صدقة فقال لاصحابه « كلوا » ولم يأكل قلت هذا من علامته . ثم مكثت ما شاء الله ان أمكث ثم قلت لمولاتي هبي لي يوماً قالت نعم فانطلقت فاحتطبت حطباً فبعته باكثر من ذلك وصنعت طعاماً فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس بين أصحابه فوضعته بين يديه فقال : ماهذا ؟ قلت هدية فوضع يده فقال لاصحابه « خذوا بسم الله » وهو خلفه فوضع رداءه فاذا خاتم النبوة فقلت أشهد انك رسول الله . قال ومن

(٢) حضر واحتضر مجهول أي حضره الموت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ذاك فحدثته عن الرجل ثم قلت : أيدخل الجنة يا رسول الله فانه حدثني انك نبي ، قال : لن يدخل الجنة الا نفس مسلمة »

وفي كتاب محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار المنسوب للشيخ محي الدين بن عربي بعد ذكر الاسانيد ما نصه :

« عن ابن عباس قال حدثني سلمان قال كنت رجلا فارسياً من أهل أهل أصبهان من قرية يقال لها (جي) وكان أبي دهقان في قريته وكنت من أحب الخلق اليه فما زال حبه إياي حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية وكنت قد اجتهدت مع المجوسة حتى كنت قَطِنَ النار أوقدها لا أتركها تخبو ساعة اجتهاداً في ديني وكان لابي ضيعة في عمله وكان يعالج بيتآله في داره فدعاني فقال : أي بنيّ انه قد شغلني بنياني كما ترى فانطلق الى ضيعتي هذه ولا تحتبس عليّ فانك إن احتبست عليّ كنت أهم اليّ من ضيعتي ومن كل شيء وشغلتني عن كل شيء من أمري . قال فخرجت أريد الضيعة التي بعثني اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم وهم يصلّون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ماذا يفعلون فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم فقلت والله هذا خير من الدين الذي نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غابت الشمس وتركت ضيعة أبي فلم آتها ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين فقالوا بالشام

قال : ثم رجعت الى أبي وقد بعث في طلبي فشغلته عن عمله كله فلما جئته قال يا بني أين كنت ألم أكن عهدت اليك ما عهدت ؟ قال قلت يا أبي مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس . قال أبى : اي بنيّ ليس في ذلك الدين خير بل دينك ودين آبائك خير . قلت كلا والله انه لخير من ديننا . قال فخافني وجعل فى رجلي قيداً ثم حبسني في بيتي

قال : وبعثت الى النصارى فقلت ان قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني . فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني قلت اذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم اعلموني بهم . قال فالقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام . قلت من أفضل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة فجئته فاعلمته انى قد رغبت فى هذا الدين واكون معك أخدمك فى كنيستك وأتعلم منك وأصلي معك قال فافعل وادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا له شيئاً كنزه لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً فما لبثت أن مات فعرفت النصارى بأمره قالوا وما علمك بذلك قلت أنا أدلكم على كنزه فأريتهم موضعه فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهباً وفضة وورقاً فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه وصلبوه ثم رموه بالحجارة

ثم جاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه فما رأيت رجلا فى ملته أفضل منه وأزهد في الدنيا ولا أرغب فى الآخرة ولا أدأب ليلا ونهاراً قال فاحببته حباً لم أحب شيئاً كان مثله فاقمت معه زماناً ثم حضرته الوفاة . قلت له يا فلان انى كنت معك وأحببتك حباً لم أحب شيئاً كان قبلك مثله وقد حضرك ماترى من أمر الله تعالى فالى من تأمرني ألحق به قال يابني والله ما اعلم أحد اليوم على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا كثيراً ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالحق به . فلما غيب لحقت بصاحب الموصل فقلت يافلان ان فلاناً اوصاني عند موته ان الحق بك وأخبرني انك على أمره . فقال أقم عندي فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث ان مات فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان ان فلاناً أوصاني اليك وأمرني باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فالى من توصيني قال والله اني ما أعلم رجلا على ما كنت عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فخبرته وأخبرته خبري وما أمرني به صاحبي فقال أقم عندي فوجدته على أمر صاحبه فأقمت معه فكان خير رجل فوالله ما لبث ان نزل به الموت فلما حضرته الوفاة قلت يا فلان ان فلاناً أوصاني الى فلان وأوصاني فلان اليك فالى من توصيني وما تأمرني . قال أي بني ما أجد أحداً بقي على أمرنا آمرك أن تأتيه الا رجلا بعمورية من أرض الروم فانه على مثل أمرنا فان أحببت فأته فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبري فقال أقم عندي فأقمت عنده فوجدته خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم

قال : ثم اكتسبت حتى كان لي بقرات وغنيمة ثم نزل به أمر الله تعالى فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فأوصاني الى فلان ثم أوصاني فلان الى فلان ثم أوصاني فلان اليك فالى من توصيني وتأمرني قال أي بني والله ما أعلم على ما كنا عليه أحدا من الناس آمرك أن تأتيه ولكن قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم يخرج بأرض العرب مهاجرا الى أرض بين الحرتين بها نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت أن تلحق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بتلك البلاد فافعل

ثم مات وغُيب ومكثت بعمورية ماشاء الله ان أمكث ثم مرّ بي نفر من كلب تجار فقلت أتحملوني الى أرض العرب وأعطيكم بقري هذا وغنيمتي هذه فاعطيتهم اياها وحملوني معهم حتى اذا قدموا بي وادى القرى ظلموني وباعوني من رجل يهودي فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت ان يكون البلد الذى وصفه لي صاحبي فبينما أنا كذلك اذ قدم ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه وحملني الى المدينة فوالله ماهو الا ان رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي فأقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام لاأسمع له بذكر على ما أنا عليه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فبالله اني لفي رأس عذق لسيدي اعمل فيها بعض عمله وسيدي جالس تحتي اذ أقبل ابن عم له فوقف عليه فقال يافلان قاتل الله بني قيلة والله أنهم الآن مجتمعون بقبا على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعم انه نبي . قال فلما سمعتها أخذتني العرواء حتى ظننت أني ساقط على سيدي فنزلت عن النخلة وجعلت أقول لابن عم سيدي ماتقول فغضب سيدي فلطمني لطمة شديدة ثم قال لي مالك ولهذا أقبل على عملك قلت لأي شئ اردت تستبين عما قال . وكان عندي شئ قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت المسجد عليه فقلت له بلغني انك رجل صالح معك أصحاب لك غرباء ذو وحاجة وهذا شئ عندي للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم ثم قربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا وأمسك يده ولم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة

ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً لما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجئته فقلت له أني رأيتك لاتأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها . فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه فأكلوا معه . فقلت في نفسي هاتان ثنتان

ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد تبع جنازة رجل من أصحابه عليه شملتان فسلمت عليه ثم استدبرته انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف أني استثبت في شئ وصف لي فألقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فأكببت عليه أقبله وأبكي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يديه فقصصت حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع أصحابه

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كاتب ياسلمان » فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة احييها بالفقر وباربعين اوقية من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعينوا أخاكم » فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين والرجل بخمسة عشر والرجل بقدر ماعنده حتى جمعوا ثلاثمائة ودية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أذهب ففقرها فاذا فرغت اكون أنا أضعها بيدي » قال ففقرت لها فأعاني أصحابه حتى اذا فرغت جئته فاخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي اليها فجعلنا نقرب له الوديّ ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حتى فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة . فأديت النخل وبقي عليّ المال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب فقال : مافعل الفارسي المكاتب ؟ فدعيت له فقال « خذ هذه فادها بما عليك ياسلمان » قلت ما تقع هذه يارسول الله مما عليّ ؟ قال « خذها فان الله سيؤدي بها عنك » فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفسي بيده اربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتق سلمان فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق واحدا ثم لم يفتني اه

(تفسير الغريب) قوله: قَطِن النار قال شمر أي خادمها وخازنها وقال ابن الاثير اراد انه كان ملازما لها ويروى بفتح الطاء جمع قاطن . فَقِّر الارض وفقّرها حفرها والفقير حفير يحفر حول الفسيلة اذا غرست . وفقير النخلة حفيرة تحفر للفسيلة اذا حولت لتغرس فيها وفي الحديث قال لسلمان اذهب ففقر الفسيل أي احفر لها موضعاً تغرس فيه . الودية فسيلة النخل جمعها ودي اه لسان العرب والعُرواء رعدة تأخذ الانسان عند الحمى والفزع ونحو ذلك

(المنار) اوردنا هذه الرواية بطولها اجابة لرغبة بعض الفضلاء، ولأنها مثلة للانحراف عن الدين كيف يكون في الامم حتى يبقى المستمسكون بالحق معدودين يعرف بعضهم بعضاً على تنائي الدار ولا يعرفهم سائر الناس بخصوصيتهم . وفي هذا عبرة للذين يعرفون الحق بكثرة القائلين ، ان كانوا بمثله معتبرين .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب التربية قبل التعليم

تعليم السباحة . وتربية العضلات (*)

(المكتوب ٣٧) من هيلانه الى ارامس في ١٤ يوليه سنة — ١٨٥

لقد زها « اميل » بالمكتوب الذى ارسلته اليه وأعجب به اعجاباً كثيراً وكان فيما رأيته شديد الحنق من عجزه عن قراءته بنفسه وهو على انتظاره بلوغ اهلية الترسل قد طلب الىّ أن اكتب اليك بما لقفناه من أخبار حادثة الغرق بعد الذى أخبرناك به فأقول : قد ابتلي ملاحو السفينة بضروب المحن وأنواع الشدائد ثم اختر منهم المنية فلم يبق منهم الا واحد انشأ يستجم ويستجمع ما تبدد من قواه وتيسر التفاهم معه بواسطة رُبان اسپانيولى يعرف لغته ومما استفيد من أقواله أن السفينة الغريقة المسماة (أيّا كوكو) كانت لرجل من الملاحين فى بلاد البيرو (١) شحنها بضاعة وقصد بها انكلترا فما هو الا أن أحاط بها ريح عاصف من أشد ما يمكن تخيله من العواصف فاغرقها ومما يوجب الأسف ان غرق ذلك الرجل أصبح مما لاسبيل للريب فيه وقد كان استصحب بنته وهي في الخامسة من عمرها لاسباب لاتزال في طي الخفاء وكان من في السفينة يدعونها لولا وهو اسم مختزل فيما أظن من دولوريس

عهدت الى بعض الناس هنا بمراسلة أهل الفتاة في بلدهم ولما يجبه أحد منهم ويقول الملاحون انها فقدت والدتها من بضع سنين وليس لها أخ ولا أخت ولم يبق من ذوي قرباها الا أباعدهم ويؤخذ من كلامهم ان صاحب السفينة كان من المثرين ولكن ما أدرانا ان ثروته لم تكن قصورا في اسپانيا (٢) لان البيرو هي اسپانيا وراء البحار

اثار في نفسي سوء حظ هذه الفتاة عواطف الرحمة والحنان فأمسكتها حتى يأتيني فيها أمرك وأنا على يقين من ان عملي هذا لايقع منك الا موقع الرضا نعم انى قد

(*) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر فى التربية والتعليم من باب الولد

(١) بلاد البيرو هي جمهورية في أمريكا الجنوبية عاصمتها ليما وسكانها ٣٠٠٠٠٠٠ نفس

(٢) يشير بقصور اسبانيا الى المثل الفرنساوى المشهور وهو قولهم « ان فلانا يبني قصوراً في اسبانيا » يضربونه لمن يتعلل بالاماني الباطلة ويحلم بادراك المقاصد الخيالية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لاحظت في أحوالها وهيأت أفعالها شيئاً من الجفاء والوحشة ولكني أرى على هذا الجفاء الصبياني مسحة من الحسن والطلاوة كما ان وجهها تبدو عليه مخايل الجمال والنضرة وهي الآن تعلم « اميل » ما تعرفه من الاسپانيولية على قلته وهو أيضاً يعلمها الفرنساوية والانكليزية ولا غرو فان الاطفال يتفاهمون بالنزر من الكلم أسرع ما يكون اه

(المكتوب ٣٨) من هيلانه الى اراسم في ١٧ يوليو سنة — ١٨٥

اني مع اشتغالي بتربية عقل « اميل » أرى ان اخص ما يجب الاشتغال به في سنه هذا ان تمد فيه لاحتمال متاعب الحياة اعضاء سليمة قوية من أجل ذلك تجدني أحثه على ممارسة الرياضات البدنية والاكثار من قبض عضلاته وبسطها اختيارا واقتحام العقبات التي لا يخرج عن وسعه اقتحامها ، نعم ان لي رجاء قويا في ان لا يصير من المصارعين ولا أحب أن أرى فيه مثالا صغيراً لذلك المصارع الشهير المدعو ميلون دوكروتون وان أوتيت من أجله انفس شيء في الدنيا ولكني أرى ان كل ضعف يلحق الانسان بدنياً كان او عقلياً يصير سبباً من أسباب استعباده

قد بدت على قوبيدون منذ حين سمات الكدر لكون « اميل » لا يزال جاهلا بالسباحة ولما كان يفضي الي بأسفه من ذلك كنت اعترض عليه بأنه لا يزال من حداثة السن بحيث لا يستطيع ان يمسك نفسه على الماء وهو اعتراض لم يكن له قيمة لانه اذا كان ما يعتري الانسان من الخوف عند وجوده في مكان مجهول له هو اكبر العوائق التي تعطل جري حركاته في هذا المكان فلا يكون تقدمه في السن الا من أسباب ازدياد هذا الخوف وقوته ، والذي يستفاد من كلام الزنجي البار انه كان يسبح من عهد ولادته وهو يقصد بذلك ولا شك انه لا يذكر تعلمه السباحة كما انه لا يذكر تعلمه المشي على الارض لان هذين النوعين من الرياضة هما في نظره من الامور الفطرية ، انتفت عني شكوكي وصاروفي بتأكيده انه لا خطر على « اميل » من تعلمه ذلك الفن وقد رأيت أن من مزايا تعلمه انماء العضلات وتقويتها وكانه يوسع مجال حرية الانسان في حركته ومرحه في برزخ يصل بين عنصري التراب والماء وهو فوق ذلك وسيلة من وسائل النجاة ومن هذه الجهة يكون تعلمه فرضاً علينا لانفسنا ولنظرائنا . على انني كنت أعرف في قوبيدون انه وان كان يغلب عليه التهور في تعريض نفسه للخطر يحرص كل الحرص على حياة « اميل » فلا يعرضها لما يخشى منه ولو سبقت له في ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدنيا بحذافيرها .

يوجد على مقربة منا شبه بحيرة صغيرة ناشئة من اجتماع مياه غدير يصرفه عن الانصباب في البحر ما يعترضه من الشعاب والكثبان فرآها قوبيدون موافقة لتعليم « اميل » مبادئ السباحة فأنشأ يعلمه فيها غير متخذ له منطقة من الفلين ولا مثانة مملوءة بالهواء ولا غيرهما من الآلات الاخرى التي تستعمل احياناً ان لم أكن واهمة لمساعدة قوى المبتدئين في السباحة ولما كان يقال له في ذلك كان يجيب بلسانه الساذج قائلا يجب أن يكون الطفل فلبنة نفسه . وأرى ان طريقته في التعليم سهلة جداً على حسب ما تيسر لي من الحكم عليها فأهم شيء بنيت عليه هو بث روح الثقة في نفس المتعلم وقد أكد لي من رآه في وقت التعليم انه من أجل أن يكون قدوة في ذلك لتلميذه كان يستلقي على ظهره في الماء ناظرا الى السماء سادا فاه متنفساً بأنفه وقد برز جزؤه من الماء فكان لسان حاله وهو في هذا الوضع يقول لناظريه ها أنتم أولاء ترون أن الانسان لا يصح أن يغرق وانه اذا غرق بعض الناس فانما يغرقون مختارين .

لم يلبث هذا الاستاذ ان ابدى كثيراً من التيه والفخر بتقدم تلميذه غير انه كان يرمي في سبيل نجاحه الى غاية أبهر من ذلك وأظهر فكنت اسمعهم متهكما بالسباحة في البحيرة قائلا: ما أحسنها من سباحة في مغتسل دعبي من البحيرات وحدثني عن البحر تجدي أذنا صاغية فهو الذي يمسك من يسبح فيه ويسنده ويزيد في قواه ولكني كنت أعارضه وأنهاه عن الذهاب « بأميل » اليه وعن تجربة سباحته فيه لما كان يخامر قلبي من الروع والفزع المنبعث عن المبالغة في توهم ما عسى أن يكون في ذلك من الاخطار لاني أكبر هذا الخلق العظيم وأجله اجلالا مشوباً بالروع فانه كثيراً ما اغتال اناساً في نواحينا ولا بد أن أقول ان « اميل » أيضاً كان يشاركني في هذا الروع بعض المشاركة لان البحر خلق حيّ مضطرب يرتفع ويجذب السابح فيه اليه مصطخبا وفي كل صفيحة من صفائح أمواجه شخص بل عدو لذلك السابح عامل على اهلاكه وفي دوام روحات هذه الامواج وجيآتها مايمثل للانسان اضطراب بحر الأزل بعوالم المخلوقات ويقوم له منه أكبر موعظة وذكرى تنبه الى ضعفه وعجزه

لم يطل عهد نفوره اميل» من البحر وخوفه منه وهاءنذا مبينة لك السبب الذي قمع ذلك النفور وشرد هذا الخوف فاقول .

انه يفهم من سجنك معنى مبهما ولم أرد ان أكشف له حقيقة هذا الامر الذي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يهيج الكلام فيه ساكن آلامي ويثير كامن أشجاني لسببين اولهما انه يصعب عليه فهم مرادي من الكلام (فماذا عسى أن يفهمه من قولي لهان والدك سجن بسبب سياسي) وثانيهما ان سوء ادراكه للحوادث التي حصلت قد يبعث في نفسه نقص فرانسا وعداوتها لذلك تراه قد جره امساكي عن الخوض في هذه المسألة الى ان يخترع لها حكاية يعللها بها فهو يتوهم انك أسير في قبضة جنية أو غول اوتنين وانك رهين قلعة يحصنها البحر وربما كان الباعث له على هذا وجوده يوماً ماقوق صخرة وغشيان المداياه واحاطة الامواج به احاطة ذلك الكلب الخرافي ذي الرؤس الثلاثة المقول في أساطير الاولين بانه حارس جهنم ومهما كان الحامل على ذلك الاعتقاد فانه قد وطن نفسه على ان يحمل حملته الاولى لتخليصك مصاحبا لعزم كعزم اشراف المائدة المدورة (١) او كعزم شاب باسل قتال للوحوش غلاب للاغوال على أني لايسعني الاتهام الزنجي الخبيث بأنه زين له اوهامه وحبب اليه خداع نفسه ليحمله على مشايعته في آرائه وموافقته لافكاره

دخل علي البيت كلاهما ذات يوم ووجه قوبيدون تعلوه قترة الريبة وقد غلب على «أميل» مايغلب على كل ظافر بطلبته من الفرح فلم ألبث ان فطنت الى المكان الذى جاء امنه وهاج غضبي عليهما الى حد ان صار وجهي احمر كالجمر وعنفتهما على مخالفتهما لامري فلم يتزعزع «اميل» لهذا الهياج بل انه تلقاه بثبات الشجعان وأجابني وقد بدا على وجهه من الاصرار مالم أعهده فيه من قبل فقال اني اريد ان أتعلم السباحة لافك والدي من أسره وآتيك به فما سمعت منه هذه الكلمة وشاهدت لحظه المعرب عن جرية ضميره وخلوص طويته ورأيت ثقته بنفسه المنبعثة عن سذاجته وعلمت مقاصده النبيلة حتى سكنت ثائرتي وكفت بادرتي فبششت في وجهه بعد العبوس وتبسمت له وضممته الى صدري واشبعته تقبيلا في حينه الذي كان لايزال مندى بماء البحر اه (م٣٩) من هيلانة الى أراسم في ١٨ يوليه سنة — ١٨٥

اذا صح مانشرته الجرائد الانكليزية وماذاع من الاشاعات في الهواء لم تبق حاجة «لاميل» في أن يتسلح تسلح الاشراف ولا أن يطوى البحار ليخلصك من قبضة التنين

(١) اشراف المائدة المدورة هم رهط من الاشراف عددهم اثنا عشر يجعلهم كتاب القصص القديمة من رفقاء ارتوس وهو شجاع قصصي من شجعان بريطانيا العظمى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذي يعتقد انك في أسره لان الناس هنا يتكلمون بحصول عفو سياسي واني كنت اتمنى ان يحصل لك من الحكومة فوق هذا العفو عمل يكون جزاء لما لحقك من الضرر وتحقيقاً لمقتضى الانصاف ولكني لم أطلب لك شيئاً من ذلك فلا تعجل بالرفض واعلم ان قلبي يرقص طرباً كلما فكرت في وقت التلاقي اه

(م ٤٠) من الدكتور وارنجتون الى هيلانه ...

ايتها السيدة

عامت الليلة في لوندرة خبراً أبادر بابلاغك اياه ذلك ان زوجك قد منح نعمة الحرية وفي الحمام لك مني السلام والاحترام اه

آثار عالمية

﴿ سوانح وبوارح ﴾

من نظم الشاعر العصري الاديب الاستاذ الشيخ محيي الدين الخياط اليمني

ذكرت بالفضاء ربعاً وداراً ... فهي تأبى دون الفضاء ديارا
ذكرت ظعنها فهاجت وهامت ... فهي تأبى التهويم الاغرارا
خلها للظعين تفري الفيافي ... تقتري أثره وتبري القفارا
هزها الشوق والغرام حداها ... فهي تأبى دون القرار قرار
نزعت تضمر الرهان بقفر ... هي فيه لن تبلغ المضمارا
ملعب دونه الصوافن حسرى ... مثلما دونه القلوب حسارى
أيها الصافن الجري رويداً ... صافنات الافكار ليست تجارى
تبتغي قبة الاثير مجالاً ... لحظاها فاحذر عليها العثارا
يرجع الطرف خاسئاً عن مداها ... حيث لا يدرك المجلي الغبارا
هي ترجو كشف السرار ولكن ... اين منها ان تدرك الاسرارا
موقف عنده الانام حيارى ... وبه كاري وماهم بسكارى
موقف كم به خواطر شتى ... خطرت وهي ترقب الاخطارا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولجت في محيط لج فخاضت ... في دجاه الخضارم الزخارا
ركبت صهوة الفضاء فزلت ... ثم راحت تستصرخ الآثارا
فلكا دائراً وشمساً وبدراً ... ونجوماً منازلا أدوارا
روضة من بنفسج عقد الأفـ ... ـق عليها من زهره أزهارا
خيمة من زمرد أو غدير ... سندسي يموج بالشهب نارا
بالنهر على المجرة يسقى ... نرجس الافق من سناه جمارا
سرطان يعوم فيه وحوت ... وترى النسر حام يبغي وجارا
ويصب الميزان بالشط منه ... ما عهدنا كنهره أنهارا
والثريا كطائر من نضار ... او كجام بمحفل الافق دارا
وسهيل ظمآن يبغي وروداً ... او مشوق يستطلع الاخبارا
زهرة الزهر بين ريّا الحزامى ... ذكرتنا زهر الربى والعرارا
وكأن الجوزاء شجرة تبر ... حولها الفرقدان طيران طارا
وكأن السماك في رمح نار ... نار يبغي من الدجنة ثارا
وذكاء سيكة من لجين ... في زجاج تذوّب الانوارا
وهلال كمخلب من عقاب ... منجل الافق يحصد الاعمارا
وبنات السماء تحمل نعشاً ... مستديراً فوق الرؤس استدارا

* * *

رب ورقاء فوق خوطة بان ... جددت لي بسجعها تذكارا
ذكرت إلفها فغنت وأنت ... وتغنت تهيج الأطيارا
أعربت لحنها فكادت بشجو ... وشجون تستنطق الاشجارا
بلسان الزمان تطلب منّى ... شرح حالي وحالتيه جهارا
قلت ذات الهديل هيهات عنى ... أن تميطي او تهتكي الاستارا
حالتي لو عقلت ياذات طوق ... لأختصرت المقال فيها اختصارا
أو تفكرت في المنى والمنايا ... لنسيت الآمال والأفكارا
أبنات الغدير غادرت طرفي ... ذا شؤون ولم يكن غدارا
ردّدي النوح ياحمام فقلبي ... بين نوح الحمام والوجد طارا
حدثي النفس فالحديث شجون ... عل منك الحديث يشفي الأُوارا
عل منك الهديل يرجع قلباً ... قلباً بالغرام طار فخارا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ليس بدعاً ان حار فالكون هادٍ ... مرشد والأنام فيه حيارى
أمم حالها عجيب ودنيا ... هي منهم والله أعجب دارا
فى فيافي الوجود تاهوا قديماً ... وهم الآن يقطعون القفارا
يعجب الدارس الحقائق عنهم ... وهو يتلو من خلقهم أطوارا
لو يؤوبون للضمير جميعاً ... لرأينا الملائك الأبرارا

***

غرّ منا الأغرار عصر حديث ... سل بالاحداث الطبي والفِرارا
ملك اللاب حبّر الأفكارا ... أدهش السمع أذهل الابصارا
لقبوا علمه بعلم الترقى ... صح هذا لو لم ندنسه عارا
شوه الله وجه علم علينا ... شوه الدين شوش الافكارا
ليت شعري ماذا جنينا منه العلم وماذا جنى بنوه ثمارا
هل جنينا غير التفنن بالأز ... ياء والبذخ والفجور اختيارا
ام جنينا منه التفنن بالمكسيم والرشاش الذى لايبارى
بل فقدنا الاخلاق والدين فيه ... وعدمنا عفافنا والوقارا
ولبسنا ثوب الغواني دَرِيساً ... وخلعنا عذارنا للعذارى(١)
ان تُقِرّ الحريةُ اليوم هذا ... فابك يارق واندب الأحرارا
أبهتك الستار سدنا البرايا ... أم بذات الخمار شدنا الفخارا
اغاري حكم النواميس جهراً ... ونواري الحقائق استكبارا
ونساوي من لايساويه شيءٌ ... أو يساوي الأضداد والأغيارا
او يعيد الاوضاع وضعا جديداً ... أو يخطّي الوجود والاقدارا
نعرف الداء والدواء ولكن ... لم نراع الأزمان والأدوارا
لم نراع الأخلاق والاطوارا ... لم نراع الأجسام والأفكارا
نعرف الداء والدواء ونسى ... ان داء الأساة زاد انتشارا
نعرف الداء والدواء ونسى ... ان جرح الأساة امسى جُبارا(٢)
نعرف الداء والدواء ونبغى ... اخذه صُبْرة ونسى البوارا(٣)
أيُناجَي من شأنه أن يناغى ... ام يُمارى من شأنه أن يُجارى

(١) الثوب الدريس هو الخلق البالى (٢) الجبار الهدر أى ان جرح الاساة وهم الاطباء لا قصاص فيه (٣) أخذه صبرة أى بلاوزن ولا كيل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أيها العصر أي عالمك أجدى ... دعة راحة ذماماً ذماراً
أنت عصر العلوم لكن عليه ... قذف الجوّ ريحه اعصاراً
لا نذم العلوم منك ولكن ... نذم الآثام والاوزاراً
أيها المنكر المكابر عفواً ... كبرت يوح بالضحى ان توارى(٤)
ان أردت الدليل دون انحياز ... ابلجاً ناصعاً يضاهي النهارا
هذه الناس والشعوب جميعاً ... لك كالدرس فاختبرها اختبارا
وانتخب أعرق الجميع علوماً ... ونفوذاً وسطوة واقتدارا
ثم قابل أعماله والترقي ... بعلوم الاخلاق تلق اعتبارا
غمض حق ونقض عهد وجوراً ... وفجوراً وأثرةً وختارا
لا يرى غيره من الناس الا ... مثاماقديرى الهصور الفرارا(٥)
كل حكم له شذوذ وخرق ... لحكم في الخلق سنة لا تبارى
وبحكم المجموع حكم البرايا ... وعليه لا تنكر الاخيارا

***

حكمت سنة البقاء قديماً ... ان تجاري الشعوب من كان جارا
وتضحّي على هيا كل ضعف ... هكذا الضعف يقصف الاعمارا
لا تُرَعْ أيها اليراع فعهدي ... ان ترو ع المهند البتارا
ان فوق الطروس منك صريراً ... يستميل الفضنفر الزأرا(٦)
واذا ماجرى خميسك بالخمـ ... ـس يفل العرمرم الجرارا

***

زعموا الدين والترقي محالا ... زعموا باطلا وقالوا كبارا
ان اسفار كل دين دليل ... ان أرادوا فلينظروا الاسفارا
ان آثار ديننا هي فهم ... ان أرادوا فلينظروا الآثارا
وليحيّوا وسطى القرون وما قبـ ... ـل فقد يحمد السراة السرارا
دار مصر والقيروان وغرنا ... طة وفاس وبصرة عمت دارا
وسمرقند من دمشق وبغدا ... د عليك الديار تبكي الديارا
لعب ذكرنا القديم وهزؤ ... انما ذكره يعد اعتبارا
ليس يجدي المجد القديم ولكن ... يتأسى من ينشد الاشعارا

(٤) يوح اسم الشمس (٥) الفرار البهم الكبار واحدها فرفور والهصور الاسد يهصر فريسته أي يجذبها ويكسرها (٦) الفضنفر الاسد ويستميل يوقفه ليميل اي يخيفه ويفزعه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الأخبار التاريخية

جمعية الكتاب المصرية

تألفت جمعية من أرباب الاقلام المقيمين في مصر سميت « جمعية الكتاب المصرية » الغرض منها ترقية الكتابة والادب ورفعة شأن الكتاب وقد انتخبت في احدى اجتماعاتها لجنة لادارة شؤنها رئيسها العالم الفاضل سليمان افندى البستاني ونائب الرئيس صاحب هذه المجلة (المنار) وكاتب السر اسكندر افندى شلهوب صاحب جريدة الرأي العام الغراء وأمين الصندوق ابراهيم بك رمزي صاحب جريدة التمدن الغراء وباقي أعضاء اللجنة هم محمد افندى مسعود واحمد حافظ افندى عوض من محرري جريدة المؤيد الغراء وأضيف اليهما في اجتماع آخر داود بك عمون المحامي الشهير . ولاشك أن الكتاب أجدر الناس بالاجتماع الذي هم دعاته ومرشدو الناس اليه . وقد اتفق رأي الجمعية في اجتماع عام من اجتماعها على اختيار أعلم العلماء وأكتب الكتاب الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رئيس شرف لهذه الجمعية وعهدت الى جماعة من الاعضاء بأن يفدوا على الاستاذ ويعرضوا عليه رغبتهم وكذلك كان . فنسأل الله تعالى ان يوفق هذه الجمعية لخدمة الامة والبلاد

(مفتي صيدا) علمنا ان منصب الافتاء في صيدا قد اسند الى صاحب الفضيلة صديقنا الأستاذ الشيخ سعد الدين افندى الصالح الشهير بالاستقامة والدراية فهنئه بما هو الاجدر به . بل هنئ البلاد بعلمه واستقامته وأدبه .

(كتاب اميل القرن التاسع عشر) قد علم القراء المعجبون بهذا الكتاب ومباحثه العلمية في فن التربية العملية ان اوراسم هو والد « اميل » الذي وضع الكتاب في كيفية تربيته على اصول العلم والحكمة التي انتهت اليها معارف القرن التاسع عشر وانه كان مسجوناً بذنب سياسي وقد رأوا الان في المكتوبين الاخيرين المنشورين في هذا الجزء انه قد عفي عنه واطلق من سجنه فبقية مباحث الكتاب في التربية تبرز في الاجزاء الآتية بأسلوب آخر غير اسلوب المكاتبة بين ام « اميل » وأبيه وهي أكثر فائدة مما تقدم لانها في التربية والتعليم في سن التمييز الى سن الرشد . ومنها أيضاً مكاتيب أوراسم التي كتبها في السجن ولم يرسلها وفيها ما تلذ قراءته وتعظم فائدته .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ سجل جمعية أم القرى ﴾

كتب في صدر هذا السجل الذي سننشره في المجلد الخامس كما ترى في الخاتمة ما نصه

أيها الواقف على هذه المذاكرات .

اعلم انها سلسلة قياس لا يغني أولها عن آخرها شيئا وانها حلقات معان مرتبطة مترقية لا يغني تصفحها عن تتبعها . فان كنت من أمة الهداية وفيك نشأة حياة ودين وشمة مروءة فلا تعجل بالنقد حتى تستوفي مطالعتها وتعي الفواتح والخواتم ثم شأنك ورأيك . أما اذا كنت من أمة التقليد وأسراء الاوهام بعيداً عن التبصر لا تحب أن تدري من أنت وفي أي طريق تسير ، وما حق دينك ونفسك عليك والى ماذا تصير ، فتأثرت من كشف الحقائق ، ودبيب النصائح ، وشمرت بعار الانحطاط وثقل الواجبات ، فلم تطق تتبع المطالعة ، وتحكيم العقل والنقل في المقدمات والنتائج ، فأنا نشدك الاهال الذي الفناه ان تطرح هذه المذاكرات الى غيرك ليري رأيه فيها (الامضاء)

(اريحية ، ومأثرة علمية) زار الاديب الفاضل جاد بك عيد مدرسة صاحب العزة مصطفى بك خليل الشهير في فاقوس فسرّ من اجتهاد الاساتذة ، ونجاح التلامذة ، فتبرع بارسال مئة نسخة من كتاب تفسير الفاتحة والآيات المشكلة في القرآن الى المدرسة لتوزع على التلامذة لما فيها من الفائدة الدينية وتقويم اللغة العربية ، ومن علم ان هذا المتبرع من نابغي الشبان المسيحيين ، علم اننا في عصر ترجى فيه الاخوة الحقيقية بين جميع الشرقيين .

البدع والخرافات

والتقاليد والعادات

﴿ الاستهزاء بالعلم والعلماء واهانة القرآن العزيز ﴾

جرأت فوضوية المطبوعات في مصر كثيراً من الجاهلين على مقام الصحافة فأنشأوا الجرائد للخوض في أعراض الناس الا ان يرضخوا لهم بشيء من المال وعهدنا بهم النيل من الاغنياء والامراء الذين يطمعون في أموالهم ثم انتقلوا الى الطعن في العلماء وبمناسبة ذلك انتقل بعض أهل هذه الحرفة الى الكلام في بعض المسائل الدينية عن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جهل ومنهم من زاد على ذلك أيراد بعض آيات القرآن في مقام الهزء والسخرية ومثل هذا يحكم العلماء بكفر مرتكبه وخروجه من الاسلام . وانا نذكر بعض نصوص فقهاء الحنفية في ذلك . جاء في شرح الطريقة المحمدية للعلامة الخادمي (ص ١٧١ ج ٢) مانصه : « قال في الاشباه الاستهزاء بالعلم والعلماء كفر . وعن منية المفتي تخفيف العلم والعلماء كفر . وعن الخزانة من أذل العلماء ينفى من البلد بعد تجديد الايمان . وعن مجموع النوازل اهانة علماء الدين كفر . وعن المحيط ان شتم عالما فقد كفر فتطلق امرأته وهكذا وهكذا » أي ويأتي في حقه سائر احكام الردة كالقتل اذا لم يتب وكتجديد عقد النكاح اذا تاب الخ وفي مختصر الفقيه يحيى بن ابي بكر الحنفي وهو موجود في دار كتب الازهر الشريف من الفصل الثالث مانصه : « ومن أنكر آية من القرآن أو استهزأ بها أو قال ذهبت بجلد « قل هو الله أحد » أو قال أخذت بذيل « الم تنزيل » أو قال أنا أقصر من « انا أعطيناك » او قال لمن يقرأ عند الميت يس لاتضع في فم الميت يس والقرآن . أو قرأ على ضرب الدف والبربط وغيرهما من آلات الملاهي يكفر في جميع ذلك . ولو ملأ القدح فقال « كأساً دهاقا » أو أفرغها فقال « فكانت شرابا » أو قال عند الكيل والوزن بطريق الاستهزاء « واذا كالوهم أو وزنوهم يُخْسِرون » يكفر . أو قال اجعل البيت مثل « والسماء والطارق » أو قال تعممت بعمامة « ألم نشرح » يعني ابتدأت العلم أو رأى جماعة مجتمعين فقال بطريق الاستهزاء « وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا » يكفر في ذلك كله » . ثم قال . « ولو خاصم انسان فقال احدهما لاحول ولا قوة الا بالله فقال آخر « لاحول » لاينفع أو قال أيش أعمل بها أد حتى يكفر . ولو قال قشرت بجلد سبحان الله أو سمع الغناء فقال اذكر اسم الله تعالى يكفر . ولو أكل طعاما حراما فقال بسم الله يكفر . ولو قال بعد الفراغ الحمد لله لايكفر عند بعض المشايخ ولو قال عند شرب الخمر وغيرها من المحرمات بسم الله يكفر بالاتفاق » . ثم قال « أو أذن بطريق الاستهزاء يكفر بالاتفاق »

وقال في الفصل الرابع مانصه . « ولو قال لو لم يأكل آدم الحنطة ماوقعنا في هذا البلاء يكفر عند بعضهم . ولو قال لعلماء الدين . العلم الذي يتعلمه هؤلاء اساطير وخرافات أو قال كل مايقولون هباء وكذاب ايش اعمل بمجلس العلم لايرد في القصة يكفر في ذلك كله » . بل شدد بعض هؤلاء الفقهاء في مسئلة اهانة العلم والعلماء حتى قال بعضهم من صغر بابوج العلم يكفر وكل هذا التشديد العظيم لاجل حماية شرف الدين أن تناله ألسنة الجاهلين فاذا لم يصح كون مثل هذا التصغير كفرا فلا أقل من أن يكون معصية ولم يسلم من هذه بعض الحرائد الهزلية المعروفة قرآن ولا علم ولا دين . ولا شك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان كل قارئ لهذه الجرائد وكل مشترك فيها وكل مبتاع لها فهو شريك لصاحبها في الاثم لان الذي يعين على الشئ كفاعله . وان كثيراً من الناس ليفضلون قراءة هذه الجرائد وان ملئت بالكفر وقول الزور وثلب الاعراض واشاعة الفواحش ويتحملون مقت الله وغضبه وافساد أخلاق الامة لاجل أن يضحكوا عند قراءتها ورحم الله الامام الشافعي حيث قال. « نزهوا أسماعكم عن استماع الخنا كما تنزهون السنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القائل وان السفيه ينظر الى أخبث شئ في انائه فيحرص ان يفرغه في اوعيتكم » وفي الحديث الشريف « وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالا (وفي رواية ليضحك بها الناس) يهوي في جهنم سبعين خريفاً »

(خيانة الخدم)

رب خادم خائن يؤذي مخدومه الايذاء الكبير لينال بعض النفع الحقير واكثر من يبتلى بهؤلاء الخدم أهل الاستقامة والتقوى لانهم لسلامة باطنهم يسلمون لمن يستخدمونه تسليما لا يأتي من سواهم ومن هؤلاء الرجال الوجيه الفاضل أمين بك الشمسي الشهير فقد كان ابتلى بكاتب زوّر امضاءه وكتب ورقة عن لسانه اخذ بها خمسمائة جنيه من احد المصارف في الاسكندرية وضبطته الحكومة في طنطا قبل أن ينفق جميع المال وحوكم . وقد جرت عادة امين بك ان يأخذ ورقة اذن من مصلحة سكة الحديد بالسفر في قطاراتها مدة سنة وفي ابتداء كل سنه يجدد هذا الاذن ويدفع عن السنة كلها مبلغاً معينا لكثرة سفره وقد جاء في بعض الجرائد من عهد قريب ان بعض المفتشين رأى ان ورقة الاذن التي في يد سعادة أمين بك مزورة بتغيير التاريخ من سنة ١٩٠١ الى ١٩٠٢ ثم ذكرت الجرائد أن مصلحة السكة الحديدية تبين لها براءة سعادة اليك من هذا العمل وظهر انه كان أمر كاتباً عنده بالذهاب الى المصلحة لتجديد ورقة الاذن فذهب وغير التاريخ وأكل الدراهم التي أخذها ليدفعها الى المصلحة ومن البديهي ان مثل هذا الرجل السليم القلب لا يخطر في باله مثل هذه الخيانة ليدقق النظر في التاريخ حتى انه لو لم يغيره بالمرة كما فطن له . وقد وجد المبلغ مقيداً في دفاتر اليك المنتظمة في وقته وقد أعلمت النيابة بأمر الكاتب ليحاكم ويعاقب على ما فعل

(كتاب اسد الغابة) هو للحافظ عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الاثير لا للحافظ ابن حجر كما ذكر في الجزء الماضي سهوا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ خاتمة سنة المنار الرابعة ﴾

بهذا الجزء يتم المجلد الرابع من المنار وقد صدرت اجزاؤه فى سنة وشهرين لان بعضها أخر عن موعده عمداً لتوافق اول سنة المجلة اول السنة الهجرية الشريفة ، وقد زاد هذا المجلد عما قبله زهاء مائة صفحة . وقد رأينا أن نجعل خمسى المنار بحروف صغيرة في السنة الخامسة وأرينا القراء نموذج ذلك فى هذا الجزء وما قبله وهي زيادة في الفائدة وسعة فى المادة

أما مباحث المنار ومسائله فهى مارسمناه وحددناه بالاجمال فى فاتحة السنة الأولى وفصلنا القول فيه بالتدريج تفصيلا . فقبلة المنار الاصلاح الديني وامامه القرآن ومذهبه السنة وسيرة السلف الصالحين والائمة المجتهدين وهو خصم ألد لجميع البدع والخرافات والتقاليد والعادات التي الصقت بالدين ، والتي عاثت بنفوس جماهير المسلمين ، وفي يقينه ان الشرق لا يصلح الا بصلاح المسلمين وان المسلمين لا يصلحون الا بالرجوع الى سيرة السلف الصالح فى دينهم من غير زيادة ولا نقصان ومجاراة الامم الحية فى دنياهم واخذهم بجميع فنونها وعلومها وصنائعها . فالاصلاح الديني هو الذي ينفخ فيهم روح الاتحاد الاجتماعي بعقائده المرقية للعقول ، وآدابه المزكية للنفوس ، ومجاراة الامم الحية هى التى تعطيهم قوة مادية يحفظون بها وحدتهم ، ويعززون بها ملتهم ، ولمثل هذا فليعمل العاملون

ونعد القراء الكرام بأننا سننشر في أجزاء السنة الخامسة مباحث كتاب (أم القرى) وهو كتاب لم يكتب مثله فى الاصلاح الاسلامي فقد جمعت فيه آراء جميع المصلحين بقلم حكيم من حكمائهم ، وعالم اجتماعي من أفضل علمائهم ، يسمى في الكتاب بالسيد الفراتى كاتب سر (جمعية أم القرى) والكتاب سجل مذاكرات الجمعية في ١٢ اجتماعا من اجتماعاتها في مكة المكرمة . وأعضاء الجمعية او (مؤتمر النهضة الاسلامية) الذين يحتوي هذا السجل على مذاكراتهم ٢٢ رجلا كل رجل نائب عن قطر من الاقطار الاسلامية من المشرق والمغرب . والاقطاب التي دارت عليها مباحثهم ثلاثة وهى حالة المسلمين الدينية وحالتهم الاجتماعية وحالتهم السياسية وبيان اسباب ضعفهم في هذه الاحوال وما يعالج به هذا الضعف لاعادة القوة ولكن في القسم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السياسي كلاما لبعض أعضاء الجمعية في الدولة العلية (أيدها الله تعالى) نحذفه عند الوصول اليه لانه لا يؤلم أكثر الناس . ولا ينبغي ان يعرفه الا الخواص ، ولاجل ذلك اغتالت الكتاب بعد ماطبع الاغوال ، واسدلت عليه أستار الليال . وفي آخر الكتاب (قانون جمعية تعليم الموحدين) التي اقترح المؤتمر انشاءها وهو مؤلف من ٤٨ قضية ، وقد وعدنا جامع الكتاب بتنقيح النسخة التي سننشرها في المنار . وباضافة زيادات اليها هدت اليها الحنكة والاختبار .

وانا سننجز في السنة الخامسة ما كنا وعدنا به من اتمام مباحث مدنية العرب ومبحث الكرامات وسنجيب عن جميع الاسئلة المشكلة الدينية التي سألنا ويسألنا عنها المشتركون الكرام ونوسع دائرة المباحث العلمية العصرية بعبارة سهلة ولا نزيد في قيمة الاشتراك شيئاً فكل من قبل الجزء الاول من السنة الخامسة فاننا نعتبره مشتركا الى مدة سنة كاملة بخمسين قرشاً اميريا نتقاضاها منه وان رد الجزء الثاني أو شيئاً مما بعده فمن لم يقبل بهذا الشرط فليرد الجزء الاول الينا لان فقد جزء واحد فقد لأجزاء السنة كلها كما لا يخفى . وهذا الشرط عام لطلاب العلم وتلامذة المدارس ومن كان منهم فقيراً ويود أن نسمح له ببعض القيمة لفقره فعليه أن يطلب ذلك منا مشافهة أو مكاتبة قبل صدور الجزء الاول من السنة الخامسة

هذا وانا بعد الشكر لله على توفيقه وهدايته نشكر لأولئك الفضلاء الذين وازرونا على القيام بفريضة الدعوة الى الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر السعي في نشر المنار وتكثير سواد قارئيه فقد تضاعف عدد المشتركين في هذه السنة من غير وكلاء ولا دعاة الا دعاة الخير لانه خير وكثر في هذا الشهر طلب الاشتراك من السنة الخامسة وهذا من المبشرات بنمو الحياة الملية في جسم الامة وتحقيق لرجائنا الذي افصحنا عنه في فاتحة السنة الاولى .

وفي الختام نسأل الله تعالى ان يوفقنا في السنة الآتية لخير ما وفقنا في السنة في السنين الماضية . وان يوفق أمراءنا وحكامنا للعدل في العباد ، واصلاح حال البلاد ، وعلماءنا للهدي والارشاد . وأغنياءنا للبذل والامداد ، وان يوفق الوالدين لتربية الاولاد ، وينفخ في الجميع روح الاجتماع والاتحاد ، وسلام على المرسلين ، ومن تبعهم من المصلحين ، والحمد لله رب العالمين .